



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي - الأغواط-



كلية الآداب واللغات
قسم الأدب العربي

مذكرة ماستر

تقديم الطالب: حوش بن حرز الله
ميدان: لغة وأدب عربي
شعبة: أدب عربي
تخصص: أدب حديث ومعاصر

دلالة الوشم وأبعاده الثقافية دراسة سيميائية

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
عثماني بولرياح	أستاذ محاضر أ	رئيسا
بلغربي عبد القادر	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
بيتر محمد	أستاذ محاضر ب	مناقشا

السنة الجامعية : 2020/2019

شكر و عرفان

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على اشرف المرسلين

سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين.

نشكر الله على نعمه التي لا تقدر و لا تحصى ومنها توفيقه عز وجل في اتمام
هذا العمل .

اتقدم بجزيل الشكر و الامتنان

الى الاستاذ المشرف الدكتور " عبد القادر بلخري " لدعمه ومساندته

من أجل إتمام المذكرة و على توجيهاته القيمة و التي كانت لي عوناً منذ
بداية العمل في هذه المذكرة.

إهداء

إلى من ذكرهم الله في كتابه العزيز،
وأوصانا بهما خيرا إلى من علمني أن الدنيا علما وكفاحا
أبي العزيز رحمة الله عليه.
إلى من تعبت في تربيته و غمرت بحنانها و عطفها الوجه الحنون قرّة عيني أمي
العزيزة
إلى من أضافوا لوجودي حضورا واسعا و فجرا مشرقا بحياة أفضل إخوتي
إلى أعز أصدقائي ورفقائي في مراحل حياتي الدراسية ، متمنيا لهم كل النجاح في
حياتهم.

إلى كل من ساندني في هذا العمل المتواضع

بن حرز الله

يمثل الوشم شكلا من أشكال التعبير الفني الشعبي الذي قل الاهتمام به في الثقافة الإسلامية بشكل خاص، لكنه في الوقت ذاته أنفرد بخصوصية ثقافية في الثقافة الشعبية التي دفعت الأفراد المعتقدين في أهميته داخل الحياة العامة. بل وحرصهم على دق الوشم كشكل من أشكال التزيين أو العلاج الشعبي في إطار ممارسته ضمن أبعاد اجتماعية وثقافية ترتبط بالمعتقدات والعادات الموروثة لدى ممارسيه.

وقد عرف الوشم كفن ورمز لكثير من المفاهيم واستخدم للعديد من الأغراض ذات المعاني عند الشعوب ، على الرغم من أن الوشم ليس حكرا على بلد أو حضارة دون غيرها إلا أنه يبقى مرتبطا بشكل أو بآخر بثقافة المجتمع الخاص به . فقد ارتبط الوشم في البدء بالديانات القديمة التي اعتبرته رمزا لديانتها وآلهتها، كما عرف كوسيلة لمحاربة الشيطان والقضاء على السحر الأسود.

لذا يهدف هذا البحث إلى التعرف على أشكال الوشم المختلفة لعلمنا نتوقف عند بعض القضايا الهامة حول الوشم وما يتعلق به من أحكام تعبر عن خصوصية ثقافية في محيط ثقافتنا الشعبية بخاصة والثقافة العربية بشكل عام.

ومنه نستطيع صياغة الإشكالية العامة لبحثنا وهي ضمن السؤال التالي:

هل للوشم أبعاد غير رسمه وشكله؟ وما دلالة الأشكال المتنوعة؟ وما علاقتها بالثقافة وفهم الانسان للكون والحياة؟.

كلها أسئلة تتفرع سنحاول الاجابة عنها ضمن ما نقدمه من منهج سيميائي الذي رأيناه قريبا من معرفة العلامات والرموز، ويمكننا من فك الإشارات المرتبطة بالوشم ودلالاتها وقدمنا لذلك فصلين اثنين الأول منهما كان فصلا نظريا حول الجانب التاريخي للوشم كظاهرة فنية

مقدمة

وكأسلوب ثقافي وكبعد ديني، مستعرضين أسماء وأشكال هذا الفن الاجتماعي الذي يحمل أبعاداً مختلفة يعبر به عن ثقافات اجتماعية مختلفة.

أما الفصل الثاني فكان تطبيقاً على بعض الرموز في منطقتنا التي حوت الكثير من هذه الرموز والإشارات المتنوعة.

وفد واجهنا بعض الصعوبات منها:

- قلة المصادر والمراجع التي تهتم بالموضوع.
- قلة الخبرة لدى الباحث في مجال التراث المادي واللامادي للمجتمعات.
- صعوبة قراءة الرموز والإشارات التي تحمل كثافة ثقافية وكثيراً من التأويل والتفسير.

ونرجو أن نوفق في بحثنا الذي نأمل أن يكون بادرة للطلبة والباحثين المهتمين بالثقافة الشعبية خصوصاً ليزدادوا فهماً ودراية لحياة المجتمعات.

وفي الأخير نقدم الشكر للأستاذ المشرف على تبني هذا البحث والاطلاع عليه في جميع مراحلها.

الوشم طقس:

الوشم رسم تزييني ورمزي على الجسد، عرفه الإنسان منذ قدم، ولجأ إليه لأغراض رمزية ودينية وطبية وجمالية في عدة حضارات، بل إنه يعد طقساً يعبر به الإنسان من وضع اجتماعي إلى آخر، من خلال الألم الذي يمر به الواشم أثناء عملية «الوشم» التي تستغرق وقتاً ليس بالهين.

تعود أقدم الوشوم إلى 2000 سنة ق.م، حين كانت بعض الشعوب القديمة تجري شقوقاً على الجلد وتفركها بالرماد كطقس من طقوس العزاء، حتى يكون شاهداً أزلماً على الجسم إن نسيت النفس، وإن كان الوشم التزييني أقدم من ذلك بكثير ويعود إلى 8000 ق.م.

ويبدو أن الوشم ارتبط بالمرأة أكثر مما ارتبط بالرجل، أو على الأقل هو كذلك بالنسبة إلى الشعوب الشرقية (العرب والأمازيغ). وما زالت المرأة العربية لدى عدد من قبائل البدو الرحل والمرأة الأمازيغية في ريف دول المغرب العربي إلى وقت غير بعيد تلجأ إلى الوشم لغايات جمالية وكطقس من طقوس التعبير عن الانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة البلوغ، والتعبير عن بزوغ الأنوثة فيها وأنها دخلت مرحلة الخصوبة.

وإن اختلفت النظرة للوشم باختلاف الحضارات، فقد خص الإغريق والرومان الوشم للعبيد والمجرمين، أما الصينيون فاجتنبوه وخصوه بالمجرمين، بينما اهتم اليابانيون به وخصوه لعلية القوم وكانوا يتباهون بجمال اللوحات المنقوشة على صدورهم العارية، فإن الإسلام حرمه. وقد روي عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم قوله (لعن الله الواشمة والمستوشمة)، غير أن ذلك لم يضع حداً له وبقي الوشم مثلما بقي الرسم وظهرت المنمنمات كشكل من أشكال التسامح الديني، بل ودخل الكتاب الديني أصلاً، على الرغم من أن الدين حرم الرسم كشكل من أشكال التجسيد.¹

¹ - مهدي براشد، الوشم في نصوص الأدب الشعبي، دار الثقافة رشيد ميموني، يومرداس، الجزائر، 2012، ص 9-10.

المنمنمات مقام:

يقال نمم الشيء نممة، أي رقصه وزخرفه. وجاء في شعر البحتري:
ومن شجر الربيع لباس *** عليه كما وشيا منمنما.
والمنمنمة أيضا: هي الصورة الصغيرة التي ترسم في كتاب مخطوط وتستخدم كوسيلة
إيضاحية أو تزيينية.

المنمنمات رسوم تجسد جمال الطبيعة (الجنة) والحياة والحيوانات وجمال المرأة، إنها بشكل
أجل تتناول الإنسان والكون والدين في إطار عرفاني، تربط فيه فلسفة التصوير في الإسلام
بين العالم المادي وبين العالم الروحي ربطا محكما ينزع إلى الكمال ويجعل من أعمال الفن
نمطا فريدا في مزاياه، تقربه من أن يكون نوعا من ممارسة طقس ديني.

كل ذلك في لوحة واحدة، تصفر هذه العناصر، مكونة لوحة في موضوع واحد، مستخدما
الريشة بمقاسات مختلفة، حتى أن هناك نوعا من الريش المستخدم في تنفيذ هذا الفن
مقياسه دقيق جدا، قد يصل عشر المليمتر، الأمر الذي يتطلب حدة بصر عالية، وفي
بعض الأحيان يستعمل المكبر.

وإذا كانت إرهابات هذا الفن قد تشكلت منذ أزمنة بعيدة، فإن المنمنمات، في شكلها
المكتمل، اقترنت بفن المقامات، منذ رسومات يحيي الواسطي، في القرن الثالث عشر، الذي
حول مقامات الحريري إلى لوحات منمنمات، بكل ما فيها من تفاصيل الحياة.

المقامة تعني المجلس أو الجماعة من الناس. وقيل إنها المجلس يقوم فيه الخطيب وبعضهم
على فعل الخير. أو إنها تدل على مجلس القبيلة وناديتها. وقيل أيضا: إنها الموعظة تلقى
في مجالس الخلفاء والملوك وتدور على الوعظ والزهد. كما تعرف بأنها المنزلية والمكانة..
الزمان والمكان، وهي السيادة، الخطبة العظة، والرواية التي تلقى في مجتمع من الناس.
وتمتاز المقامة بأصالتها اللغوية، ففيها الكثير من الأبحاث البيانية لاسيما البديع، والتعقيد
اللغوي، وتصعيب الأداء وعباراتها القصيرة المقطعة والإيقاعية التي لا يتجاوز عدد كلماتها
الخمس. وكذلك كانت المنمنمات حافلة هي الأخرى بالصنعة والزخرف والبديع، يحفزها في
ذلك خرق العادة.²

²- مهدي براشد، المرجع السابق، ص 11-13.

المبحث الأول: مدخل تاريخي للوشم :

المطلب الأول: الوشم البدائي :

ظهر الوشم قبل الميلاد، وأول رسم وشم معروفة على جسم الإنسان ترقى إلى حوالي 6000 ق.م وجدت في رسوم الكهوف في أوروبا . وكان الرومان والإغريق يستخدمونه في دميغ العبيد ، وهو يعتبر من أقدم العادات التي مارسها (السومريون) سكان جنوب وادي دجلة والفرات منذ مطلع التاريخ إذ كانوا يزينون أجسامهم به .

وقد ظهر الوشم مع التقاليد والديانات الطوطمية¹ ، ومن مظاهر التقديس أنه يحرم على جميع أفراد العشيرة أن يمسوا بسوء طوطمهم الخاص .. كما يحرم عليهم أن يأكلوا لحمه أو يدخلوا شيئاً من عناصره في أجوائهم ومخالفة هذه القاعدة تعد في نظر هذه العشائر من أكبر الجرائم وكان الطريقة المثلى إبراز ظواهرها الرمزية ، فغالبا ما كان سكان القبائل البدائية يرسمون الرموز على أجسادهم بطريقة الوشم بغية التأكيد على انتمائهم للقبائل².

وقد تبدلت معاني الوشم عبر التاريخ : في الماضي كان الإنسان البدائي بطبع صورة الحيوانات التي يخاف منها على ذراعه أو على صدره ، ظنا منه بأنها تكسبه قوة . كما ارتبط الوشم بالديانات الوثنية التي انتشرت شرق وغربا كحامل لرموزها الدينية وأشكال آلهتها، واستخدم الوشم كتعويذة ضد الموت والعين الشريرة ، وللحماية من السحر . أما العرب فاستخدموه كوسيلة للترزين والتجمل ، وكرمز للتمييز في الانتماء إلى القبيلة³.

¹ الطوطم (totem) رمز تحترمه القبيلة أو العشيرة البدائية ، وتتحد معه في علاقة نسب ، معتقدة أنها يحميها من المخاطر ، وتتفاعل عند رؤيته ، وقد يكون الطوطم حيوان أو نباتة أو جمادة . ويجانب الطوطم الخاص للعشيرة يوجد الطوطم العام للاتحاد . مجموعة قبائل أو عشائر و الذي تنتمي إليه العشيرة ومنها اشتق لفظ "Tattoo الأوربي .

² على عبد الواحد وافي ، الطوطمية أشهر الديانات القديمة ، دار المعارف،الجزائر، 1959م .

³ ميشال سبع : عالم النفس الاجتماعي ، روي أبو زيد ، حضرموت نيوز "ناتالي افلوموس"،اليمن، 2011 / 11 / 1 م.

ولقد " كان الوشم في فجر التاريخ ذات طابع بدائي قبلي ، حيث كانت القبائل تتخذ من بعض الحيوانات حامية وصديقة وأمانة لها ، فتجعل من رأسه طوطما" تحتفل به ، وتضعه شارة على بيوتها أو سيوفها أو وشم على صدور رجالها . ويظل هذا الحيوان رمزة محترمة لدى هذه الشعوب وأجيالها"¹.

حيث يعد الجسد على حد تعبير "مرلوبونتي هو: "موطن ظهور للتعبير كما أن كل استعمال للجسد هو تعبير أصلي وأولي ، هذا التعبير هو الذي يجعل الذات تخرج من ذاتها وتتصل بالذوات الأخرى عن طريق العلامات والرموز"².

المطلب الثاني: الوشم عند قدماء المصريين:

مثل الوشم ظاهرة قديمة في المجتمعات البشرية ، فقد عرف منذ قديم الزمان في مصر ، حيث وجد على بعض المومياوات المصرية كما استخدمه المصريون القدماء كعلاج ظنا منهم أنه يبعد الحسد فيما اتخذته بعض الشعوب كقربان لفاء النفس أمام الآلهة ، كما كان الوشم تعويذة ضد الأرواح الشريرة ووقاية من أضرار السحر فقد عثر على جثث تعود إلى العصر الحجري الحديث والتي تثبت الممارسات القديمة للوشم . كما استخدم الوشم لتحديد الانتماء القبلي وتمييز مجموعة بشرية معينة عن غيرها ، ويتضمن الوشم استعمال أدوات حادة ومواد كيميائية ملونة يتم إدخالها إلى الطبقة الجلدية العميقة مما يضمن بقاءها الطويل"³.

¹ Phenomen ologie delape rception paris NRF 1945,libraire Gallmard.p56

² phenomen ologie delape rceptionparis NRF ; 1945, libraire Gallmard.p89

³ حسين عباس ، الوشم لدى قبائل أفريقيا الوسطى ، الذات والموضوع، الثقافة الشعبية،العدد13، عادات وتقاليد، البحرين.

والوشم من الطرق التجميلية القديمة خاصة عند النساء لدى المصريين القدماء التي يرجع تاريخها إلى أكثر من أربعة آلاف سنة ، فقد وجدت جثث ومواد محنطة تحتوي على الوشم ، والتي يقصد بها إما تزيين الجلد أو وضع علامة تميز قبائل وعوائل معينة أو غير ذلك من الأسباب .

وفي العهد الفرعوني كانت المرأة المصرية ترسم وشمة أسفل الوجه وتحت الشفة وعلى ظهر اليد والرسغ ، أما الرجل فكان يكتفي بوشم صورة لطائر ما على الصدغ لحماية الرأس من الصداع ، واقتصر الوشم عند الشباب على وضع نقطة فوق الذقن ، وأخرى على الجانب الأيمن من الأنف للحماية من آلام الأسنان ، وثالثة في بداية الجفن للحماية من أمراض العين¹.

ويشير الدكتور "كيمير Kaimer" إلى أنه درس أثارا للوشم في (موميات) راقصات فرعونيات ولاحظ الأجزاء التي بها وشم تطابق مكان وضع الحلي والأحجبة ، وهذا يحملنا على الاعتقاد بأن الحلي التي نرى الراقصات في العصور الحديثة يحرصن على وضعها فوق أجزاء معينة من أجسامهن ، يمكن ردها إلى أزمنة سحيقة ، كان الرقص كما يخبرنا الأنثروبولوجيون خلالها مرتبطة بالمعتقدات الدينية².

وفي العقود الأخيرة عثر علماء الآثار على مجموعة من الوشومات مرسومة فوق أجساد مومياوات الفراعنة ، فيما اكتشف آثاريون كانوا ينقبون داخل الأهرامات علامات الوشم في قبر توت عنخ آمون ، كان يغلب عليها النقوش باللونين الأسود والأزرق . وأيضا تم اكتشاف مومياوات مغطاة بنقوشات الوشم تم اكتشافها في بيرو ، وعلماء الآثار يقولون إنها أفضل نموذج المومياوات تنتمي إلى حضارة بادت قبل 1300 عام . والمومياوات التي يبلغ عمرها

¹ أكرم فائض ، التصوير الشعبي العربي، عالم المعرفة، الكويت ، 1995م، ص 20 .

² عصمت عدلي أباطة ، الوشم كمصدر من مصادر الرؤية الفنية في مجال التعور بالرسم ، رسالة ماجستير غير منشورة) ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان، 2004، ص56 .

1500 عام كانت أيضاً لامرأة في العشرينيات ، ويعتقد أنها كانت تنتمي لقبيلة "موشة" ذات النفوذ . وعثر أيضاً على جمجمة لفتاة موشومة ، يعتقد أنه قد ضحى بها حيث ما يزال حبل يلف رقبتها¹.

وكثيراً ما لجأ عامة الشعب الآن إلى وشم جانب جباهم بشكل عقاب وهو من بقايا تقديس الصقر عند القدماء المصريين كما أن بعض القديرات يلجأ إلى وشم ذقونهن بشكل العلامة الهيروغليفية (نقد) ومعناها جميل كما يحدث الآن وإذا وعدّها الكثير مع تطورات العصر في العرايش يقومون بالوشم على ذراعهم بأشكال مختلفة².

المطلب الثالث: الوشم في المسيحية :

ظل فن الوشم المصري محتفظاً بعلامته المميزة وهي التأثر بالدين إبان الحكم الروماني ، والديانة المسيحية .

وقد ظهر الوشم في أوج الحروب الصليبية ، فالمسيحيون كانوا يرسمون علامة الصليب على جباههم كي يتعرفوا إلى بعضهم البعض ، ومن ثم اخذ دلائل حزبية أثناء الحروب العالمية الأولى والثانية مع النازيين والمارينز³.

وقد حرمت النصرانية الوشم منذ مجمع نيقية ، ثم حرمه المجمع الديني السابع تحريماً مطلقاً باعتباره من العادات الوثنية ، فقد تقدم مارتن مادون عام 1969م بمشروع قانون بتحريم الوشم رسمياً في إنجلترا¹.

¹ بركات محمد مراد ، فن الوشم : رؤية أنثروبولوجية نفسية ، الثقافة الشعبية ، ع3 ، "عادات وتقاليد"، البحرين

² ثقافة الفقراء: دراسة في بنية وجذور الثقافة المصرية ، إعداد : مركز دراسات قناة النيل الثقافية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، 2007م ، ص55.

³ ميشال سبع : عالم النفس الاجتماعي ، مرجع سبق ذكره .

المطلب الرابع: الوشم في الإسلام :

أما في العهد الإسلامي ، فقد أدخلت على الوشم وحدات هندسية وزخرفية جديدة ، كالنجمة والهلال . والواقع أن هذا الفن كان مكروها في نظر الإسلام².

فالإسلام مثل دورا مهما في التخفيف من بعض مظاهر التصوير الشعبي ، بسبب كرهه الوشم ، وللتشخيص ، وجعل الفن الشعبي ، فنا استعماليا . أي أن التصوير في العهد الإسلامي ، كان يسبب خوفا من ارتداد الناس عن طريق الرسوم الحائطية وغيرها إلى عهود الوثنية ، فلاقى موجة من التحريم أسبابها دينية³.

فقد جاء في حديث عن النبي أنه قال : لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله⁴ , وقد حرم الله الوشم لما فيه من حبس الدم بين اللحم وبين الجلد ، ولما فيه من إيذاء الجسد ، وكذلك تغيير خلق الله تعالى : (ولأمرنهم يغيرن خلق الله)⁵. قال القرطبي: قال ابن مسعود والحسن البصري : "إن المقصود بالتغيير هذا هو الوشم"⁶. والمعنى الذي لأجله حزم الوشم هو تغيير خلق الله تعالى . بإضافة ما هو باق في

¹ محمد فنخور العبدلي ، الكلام الموشوم في بيان حكم الوشوم ، محا القريات فظة ، جمادي الأولى 1432 هـ ، alfankor @ hotmail . com

² سوسن عامر ، الرسوم التعبيرية في الفن الشعبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1991م، ص3.

³ أكرم قانصو ، التصوير الشعبي العربي ، مرجع سبق ذكره ، ص 26 .

⁴ صحيح البخاري

⁵ سورة النساء ، الآية (119) .

⁶ القرطبي ، أحكام القرآن ، (5 / 392) .

الجسم عن طريق الوخز بالإبر ، وكذلك إيلاء الحي وتعذيب جسم الإنسان بلا حاجة ولا ضرورة.

وهناك فرق بين الزينة الثابتة الدائمة التي تغير لون وشكل العضو ، وبين الزينة المؤقتة ، فالأولى محرمة ، وهي من تغيير خلق الله تعالى ، والثانية مباحة ، وهي من التزين المباح¹.

وقد استمر الوشم في مصر طوال العهود المملوكية ، حيث نجد في أوائل القرن التاسع عشر أمثلة تقوم على أشكال قريبة من الخطوط والدوائر .

وقد استمر هذا الفن حتى بداية أشكال الوشم تصور بعض الأدميين والحيوانات والطيور والأشكال الهندسية القديمة.

أما بعد خمسينيات هذا القرن فقد خفت ظاهرة الوشم في مصر والبلاد العربية ، بسبب موقف الدين الإسلامي منها ، ووعي الإنسان العربي ورفضه كل ما هو مرتبط بالسحر والشعوذ².

وقد عاد الوشم الآن إلى ديار المسلمين على أجنحة الموضة والرقى والتقدم وبدلاً من الواشمة العجوز سابقة جاءتنا (ديبرا روبنسون لورانس) من لندن للخليج لتروج في دورات تدريبية الوشم باعتباره ماكياجاً دائماً يناسب بزعمها من يشتكين من الحساسية و التعرق وعدم ثبات الماكياج ، وحتى يتخلص مروجو الوشم مما لصق بالوشم من سمعة سيئة سعوا إلى تغيير اسمه إلى التاتو³.

¹ المنجد ، موقع الإسلام سؤال وجواب .

² تعرض فن الوشم في مصر إلى فترات ضف خلال عهود الاستعمار وخاصة الحكم العثماني

³ مجلة الأسرة ، ع131 ، صفر 1325 هـ .

والتاتو هو ترجمة اللفظ العربي الوشم . والتاتو يستخدم لرسم الشفاه وتحديدها بشكل ثابت ، أو رسم العين بألوان الكحل ليكون الكحل ثابتة ، أو تغيير شكل الحواجب ، والتاتو عبارة عن ماكياج دائم يتم عمله من خلال مادة صبغية تبقى لسنوات مثله مثل الوشم قديمة ، والفرق بينهما أن الوشم يصل إلى الطبقة السابعة من الجلد أما التاتو فيصل للطبقة الثالثة من الجلد ، تقول الدكتورة عبير خليل استشارية الأمراض الجلدية : إن التاتو عبارة عن إبرة رفيعة نحقن بها مادة معينة على شكل حبيبات تحت الجلد ، فتعطي ألوان مختلفة ، ومن الأمثلة على ذلك: حبيبات الكبريت تعطي اللون الأصفر ، وصدأ الحديد يعطي اللون الأسود ، وأكسيد الكروم يعطي اللون الأخضر ، والكوبالت يعطي اللون الأزرق الفاتح ، الزئبق وصبغات نباتية يعطي اللون الأحمر .

ونستطيع من خلال قراءتنا لنوع وحكم التاتو فإننا نستطيع القول بأن التاتو أنواع ثلاثة هي:

الأول : التاتو القائم مقام الحناء .

الثاني : التاتو طويل المدة تصل إلى السنة.

الثالث : التاتو المرادف للوشم بالإبر والحقن تحت الجلد .

ويلقي الوشم المؤقت أو ما يعرف بالتاتو طلبه متزايدة من الفتيات في مختلف الأعمار ، خاصة في مناسبات الأعياد ، والعطلات المدرسية¹.

المطلب الخامس: ماهية الوشم والهدف منه :

عرفه ابن شميل في لسان العرب ب: الوسوم والوشوم العلامات ، وقال ابن سيده : الوشم ما تجعله المرأة على ذراعها بالإبرة ثم حشوه بالنؤور؛ والنؤور حصة مثل الإثمد تدق فتسفها

¹ جريدة اليوم ، السعودية ، ع11159.

اللثة أي تقمحا ، وقال الليث : النؤور تخان الفتيلة يتخذ كح" أو وشما، أو النؤور دخان الشحم الذي يلتزق بالطين وهو الغنج أيضا¹.

وفي القاموس المحيط : والنؤور، النيلج ، ودخان الشحم ، وحصاة كالإثمد تدق ، والوشم ، كالوعد : غرز الإبرة في البدن ، وذر النيلج عليه ، جمعه : وشوم ووشام ، وقد وشمته ، ووشمته ، واستوشم : طلبه .

وبهذا التعريف قال الجمهور²، من العلماء وإن اختلفت عباراتهم إلا أن مؤداها واحد - وأكثر ما يكون الوشم في الوجه واليدين.

وفي مقاييس اللغة : النؤور : دخان الفتيلة يتخذه كحلا ووشما، وهو دخان الشحم ، والجمع وشوم ووشام ؛ ووشم اليد وشما: غرزها بإبرة ثم ذر عليها النؤور، وهو النيلج ، والأشم أيضا : الوشم ، واستوشمه سأله أن يشمه ، واستوشمت المرأة : أرادت الوشم أو طلبه .

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: قوله: (لعن الله الواشمات) جمع واشمة بالشين المعجمة وهي التي تشم (والمستوشمات) جمع مستوشمة وهي التي تطلب الوشم ، قال أهل اللغة : الوشم بفتح ثم سكون أن يغرز في العضو إبرة أو نحوها حتى يسيل الدم ثم يحشي بنورة أو غيرها فيخضر ، وقال أبو داود في السنن : الواشمة التي تجعل الخيلان في وجهها بكحل أو مداد ، والمستوشمة المعمول بها³.

ويرجع أصل كلمة وشم إلى اللفظة الإنجليزية "تاتو" أي العلامة المرسومة على الجسد البشري ، وهي كلمة اشتقت من اللغة البولندية "تاهيتي" وتحمل كلمة ، tattoo المقطع ta

¹ ابن منظور ، لسان العرب ، (16 / 125) .

² انظر: فتح البخاري (11 / 568) ، القرطبي (5/392) .

³ الحافظ ابن حجر ، فتح الباري .

يعني علامة . هذه الكلمة دخلت على اللغة الفرنسية وكتبت ، tatouage ومنها انتقلت إلى اللغات الأوروبية¹.

والوشم عبارة عن رسومات على جلد الإنسان تستخدم بواسطة غرز الإبر في الجلد ، بألوان ذات مواصفات خاصة ، إما من الكحل ، أو سواد النار ، أو أصباغ كيميائية خاصة وذات ألوان متعددة ، اللون الأخضر هو الغالب والأكثر ، أما الهدف منها فالغالب أنه للزينة ، أو علامة تميز القبائل بعضها عن بعض فيوشم الأطفال الصغار لكي يعرفوا عند فقدانهم ، أو تكون ذات معتقدات عند البعض كدفع الضرر أو جلب الخير ونحو ذلك². والوشم بالذهب آخر صيحات الموضة لدى النساء .

¹ فؤاد كاظم ، الوشم دراسة تاريخية في التقاليد الشعبية ، مجلة المانورات الشعبية ، ١٩٨٩م، ع 14، مركز التراث الشعبي ، قطر ، ص 149.

² محمد فنخور العبدلي ، مرجع سبق ذكره .

المبحث الثاني: أسماء وأهداف الوشم:

المطلب الأول: أسماء الوشم.

تتعدد أسماء الوشم بتعدد استخداماته ومنها¹: " التاتو . الوشم الدائم . الدق (تسمية عند البادية الشمالية) . الوشم اللاصق . الوشم المؤقت". وأضاف "ألبيرتو سافيولي" : الردية . الخصر . برائين الدب . مشط الحية . شمس . وردة . نقاط . غزال". ولهذه الأسماء علاقة بالأشكال فمثلا وشم الغزال مرتبط بحياة البدو الذين اعتادوا على صيد الغزلان منذ سبعين سنة تقريبا ، وأيضا هناك وشم مخدة بنت الملك الذي عادة ما يدق على باطن المساعد ، ووشم الكف الذي يدق على الكف².

كما تتعدد أشكال وصور الوشم بألوانها وأشكالها التي تتربع على أجساد الشباب وتتسلل إلى مفاتن الفتيات ، لتأخذ أشكالا مختلفة؛ حددها الدكتور خالد بن محمد الغامدي بخمسة أنواع للوشم وهي³:

(1) وشم الإصابات : وينتج عن دخول مواد مثل الإسفلت أو سن قلم الرصاص داخل الجلد نتيجة الإصابة في حادث مروري أو غيره .

(2) وشم الهواة : وهو عبارة عن وشم يقوم الشخص أو صديقه بعمله حيث يوضع حبر أو رماد على الجلد ثم يتم وخز الجلد بدبوس أو إبرة لتدخل جزئيات هذه المادة داخل الجلد ويكون شكل الوشم غير متقن وعلى مستوى سطحي داخل الجلد .

¹ المرجع السابق نفسه .

² البيرتو سافيولي " مساح آثاري وأنثروبولوجي إيطالي مقيم في سوريا ، محمد فنخور العبدلي ، الكلام الموشوم في بيان حكم الوشوم ، مرجع سبق ذكره.

³ محمد فنخور العبدلي ، مرجع سبق ذكره .

(3) **وشم المحترفين** : حيث يقوم بعملها شخص مختص يستخدم جهاز مخصص لإدخال اللون المطلوب تحت الجلد ويكون عادة على شكل رسم متقن وبألوان متعددة وعادة يحوي مواد توضع في مستويات أعمق من طبقات الجلد.

(4) **الوشم الطبي** : ويستخدم في حالات نادرة لتحديد منطقة معينة سيتم تعريضها لعلاج الإشعاع لدى مرضى السرطان .

(5) **الوشم التجميلي** : ويسمى أيضا بالماكياج الدائم حيث يتم رسم الحواجب أو طرف الشفة أو الشفة كاملة أو على شكل كحل للعينين ويتم ذلك بالوشم بمواد مخصصة ، كما يستخدم بعد عمليات الثدي الجراحية لتعويض شكل الحلمة بعد إزالتها جراحية وقد يستخدم لإخفاء لون البهاق حيث يتم الوشم بلون مقارب للون الجلد الطبيعي).

ومما سبق يمكن لنا أن نلاحظ أن الأنواع السابقة لا تخرج عن أحد نوعين : إما وشم دائم هو الوشم المتعارف عليه من آلاف السنين والذي يتم بواسطة الإبر والكحل ونحو ذلك ، فهذا لا يمكن إزالته إلا بعملية جراحية . وإما وشم مؤقت : وهو الذي يمكن إزالته ، أو أنه يبقى مدة زمنية معينة ويزول تدريجيا كالوشم بالحناء ، أو بالأصباغ الحديثة التجميلية .

ومن الواضح أن ظاهرة الوشم القديمة . الجديدة تلقى رواجاً على أبواب الصيف الحار ، وعلى رغم صعوبة إزالته ، مع كل التطور الحاصل في التقنيات المستخدمة لهذا الهدف كأنواع الليزر المختلفة ، إلا أنه ما زال يلقي رواجاً كبيرة ، ويعتبر موضة العصر .

المطلب الثاني: أهداف الوشم.

- أما عن أهداف الوشم فهي متعددة نذكر منها¹:
 - شد انتباه الآخرين و الرغبة في التميز .
 - الحصول على جسم أجمل أو صورة أبهى للذراع أو الجسد أو إظهاره للشجاعة .
 - ابراز القوة والصلابة ، حيث يظن الواهمون أنه يعبر عن قوة الشخصية وخصوصا إذا حمل معاني ودلالات مرعبة كصور الجماجم والأفاعي وغيرها .
 - التباهي والتفاخر وأحيانا الاستشعار والتفاؤل به .
 - تقليص الفوارق بين الناس
 - إظهار الانتماء الديني أو السياسي أو الوطني .
 - يستخدم الوشم لبعض الطقوس الدينية والعبادات .
- قد يرتبط مدلول الوشم ببعض المعتقدات الشعبية السائدة مثل الخرافات والتعاويذ الباطلة حيث أن قدماء المصريين كانوا يعتقدون أنه يشفي من الأمراض وأنه يدفع العين والحسد ويعتبر .

الوشم عند البعض يعتبر نوعا من افتداء النفس ، فلقد كان من تقاليد فداء النفس للالهة أو الكهنة أو السحرة الذين ينوبون عنها قديمة ، أن الشاب أو الرجل تتطلب منه الظروف في مناسبات خاصة أن يعرض جسمه لأنواع من التشريط والكي على سبيل الفداء ، ولتكسبه آثار الجروح مناعة ، وتجلب له الخير .

¹ محمد فنخور العبدلي ، المرجع السابق نفسه .

بعضهم يعتبره تخليداً لذكرى معينة تحمل في أنفسهم أثراً كحب جارف أو ثار دفين أو عرفان بجميل لشخص معين ، وذلك بتحميل بعض الرسوم كتابات معينة أو الاكتفاء بالكتابة أو بوشم شكل يحمل صورة تعبر عن هذه الحالة كإظهار الحب بكتابة أسم ، أو حرف ، أو رسم صورة المحبوب .

يستعمل لنواحي جمالية : أصبح الوشم الآن هدفاً أساسياً للزينة فقط مثل : (تغزير الحواجب ، تحديد الشفاه . ألوان طبيعية للخدود . تحديد العيون بشكل دائم ..الخ.

وشم السجناء لكي يعرفوا ويتميزوا عن غيرهم .

وشم خاص بقبيلة معينة .

ويقول الطبيب النفسي جلال الدين شريا : أن البعد النفسي في هذا الموضوع يتمثل في أنه امتداد التقاليد التاريخية واجتماعية كما أنه موضة وصرعة انتقلت في أيامنا هذه إلى جيل الشباب للفت الانتباه أو لإثبات شخصية الواشم معتبرين الفنانين والممثلين أنموذجاً لهم، وأضاف أن الوشم قد يكون شعار لجماعة دينية أو سياسية أو فكرية معينة ، كما أنها صرعة تهدف إلى السير في كل ما هو جديد .

المبحث الثالث: الوشم بين الخصوصية الثقافية والممارسة والممارسين.

المطلب الأول: الوشم بين الخصوصية الثقافية والثقافة الشعبية

ترتبط عادة وشم الأجساد أساسا بالانتماء أو التبعية لمبدأ معين. والوشم أيضا سحر وتصوف وهوية يميل إلى السيطرة على موضوع ما أو اكتساب صفات وقوى ما يريد التشبه بها أو أنه حاجة إلى حماية فيصبح تعويذة ، أو يحمل رسوم خطيرة كالعقرب أو الحية أو كائنات رمزية أخرى؛ فالوشم إذا عالم واسع فيه التجارة والدين والمعتقدات تختلط وتتقاطع.

كما يمثل الوشم أحد الموروثات الشعبية القديمة التي تداولت في مختلف المجتمعات الإنسانية على مر العصور ، ويعد جزءا لا يتجزأ من حياة الناس اليومية آنذاك ، لأنه يدخل في مجالات مختلفة من العلاج والتفاخر والتزيين ، كما يمكن عده أحد الطرق الخاصة في تزيين وتجميل الرجال والنساء قديمة وفي العصر الحديث¹.

وهو أيضا ، أي الوشم ، فن له دلالات عقائدية ، وفلسفية ، واجتماعية ، يرسم بواسطة الإبر والمساحيق فيبقى على جسد الإنسان مدى الحياة .

وبالتالي فالوشم ليس رسما فقط وإنما له مدلولات ثقافية تختلف من مجتمع إلى مجتمع آخر ومن مكان إلى مكان حسب ما يؤديه من وظيفة .

ف نجد الوشم في المجتمع العربي يهدف عامة إلى زينة المرأة ، وبالتالي فهو يمثل لغة دلالية يحملها الجسد الموشوم ، ليخاطب به ثقافة الرجل العربي الذي يقدر لغة الجمال ويتعاطف معها وخاصة في احتفالية زواجه ، لتكون المرأة ممثلة في عروسه متزينة في أماكن كثيرة من جسدها ما بين الوجه تارة أو العنق تارة أخرى واليدين والرجلين تارة ثالثة لتمثل له قمة

¹ بركات محمد مراد ، المرجع السابق نفسه .

الجمال الأنثوي ، الذي يحمل دلالة اجتماعية وثقافة شعبية تشير إلى نضج هذه المرأة عاطفية وجسدية ، فضلا عن استعدادها لتحمل مسؤولية الأسرة مع زوجها على اختلاف مكونات الأسرة وحجمها .

وتؤكد "فاطمة فائز" باحثة في أنثروبولوجيا الدين والثقافة الشعبية بالمغرب أن "الوشم يدخل ضمن آداب السلوك الاجتماعي ، يرتبط بالجسد الموشوم وبحياته ، ويموت بموته ، كما يشكل جسرا للربط بين ما هو روحي ومادي في الجسد ذاته ، وللوشم كذلك رمزية اجتماعية وسياسية قوية ، فهو يشكل أساس الانتماء الاجتماعي وركيزة الإحساس بالانتماء الموحد ، والشعور بالهوية المشتركة والتي ساهمت في ضمان حد كبير من التناغم بين كافة أطراف القبيلة . كما أن الوشم يحيل على هوية وأضعه وانتمائه القبلي ، شأنه في ذلك شأن الزخارف النسيجية المبتوثة بشكل خاص في رداء المرأة المعروف بـ"الحايك" / "تأحنديرت" عدا عن الزربية والحنبل التقليديين .

ولأن الوشم يكتسي بعدا استيطيقيا فهو يتغى إبراز مفاتن المرأة وأنوثتها ، ويصير خطابا يستهدف الآخر ويوظف لإيقاظ الشهوة فيه وإغراءه وإثارة جنسيا .

كما نجد أيضا اختلاف شكل الوشم وتصميمه يحمل دلالات ثقافية بعينها ترمز إلى المجتمع الذي يرتبط بهذا الوشم ويعبر عن ثقافته.

فالوشم في الوجه لدى أهالي مصر العليا الصعيد" عند النساء يتميز بأن الشفة السفلى والذقن غالبا تكون باللون الأخضر ، وكثيرا ما يحمل الوشم علامة مميزة هي نفر "Nefar" ومعناها باللغة المصرية "الجميلة" كما وجد في بعض المومياءات المصرية القديمة .

كما يحمل اللون الأخضر مدلولا جمالية للمرأة في مصر العليا ، وهو عنصر يجذب الرجال من امرأة أخرى عند حالات الاختيار للزواج .

وبالتالي فالوشم يقوم هنا بوظيفة هامة لدى هذا المجتمع وهي (إثبات شرعية الثقافة) الخاصة بهذا المجتمع أحد وظائف الفولكلور التي حددها أوليام باسكوم .

هذا ويحمل الوشم ثقافة الجماعة التي نشأ بداخلها ليعبر من خلاله عن ثقافة هذه الجماعة ويحافظ على هويتها ، رغم ما يحمل بداخله من مظاهر ميثولوجية ترتبط بالماضي السحيق .

فالوشم لدى الجماعات الشعبية الريفية يحمل خصوصية ثقافية بما يؤديه من وظيفة هامة في حياتهم ، حياة الجماعة الشعبية . خاصة عندما يبلغون من الكبر عتيا ، حيث يقومون برسم الوشم أو (بدقه على ذراع الرجل أو المرأة ، وهو عبارة عن العنوان الذي يعيش به الفرد الموشوم ، حتى لا يضل الطريق في حالة كبر سنه أو فقدان عقله . في الماضي .. حيث يحفظ الوشم صاحبه من النسيان .

كما أنه وسيلة لتحدى عوامل الزمن أو التاريخ من حيث يمكن لمن يقرأ تلك الوشوم التعرف على بعض الصفات الخاصة بصاحبها وثقافته التي يحملها .

والوشم أيضا لدى المرأة القروية يحمل دلالات اجتماعية وثقافية مختلفة بتعدد أشكاله واختلاف حامله . فنجد المرأة التي تحمل الوشم تحمل معها ماضيها المصاحب الذي لا خلاص منه ، وحاضرها الذي تعيشه ، وأحلامها التي تنتشدها في آن واحد .

فهي تحمل ماضي جماعتها أو قبيلتها التي انحدرت منها ، كما تحمل معه حالة الكبت الذي عرفته المرأة على تعاقب الأجيال .

بينما نجد الوشم في الثقافة النوبية دلالات ورموز مختلفة يعكسها الفن النوبي ذات الخصوصية الثقافية ، حيث يتضمن رموزا تعكس دلالاتها معتقدات شعبية وسحرية . ويظهر ذلك في الوشم والرسوم الجدارية التي تزين واجهات المنازل ومداخلها .

وكثيرا ما تحمل العناصر الزخرفية دلالات معنوية وسحرية ، فوشم السيف يرمز للبطولة والشجاعة ، ويوحى وشم الهلال والنجمة . وهما رمزان إسلاميان . بالتقاؤل ، وكذلك يوحى وشم القطة السوداء بالتقاؤل ، أما وشم الغراب والبومة فهما رمزا شؤم وخراب ، في حين ترمز الزهور والورود للصدقة والمحبة أما الإبريق وسجادة الصلاة فيرمزان للطهارة والنقاء .

والوشم يخدم حسب رأي الريفيين في المجتمعات العربية بشكل عام ثلاثة أهداف¹:

فهو عند المرأة المصرية في الصعيد إحدى علامات الجاذبية الجنسية القديمة التي تهم الرجل .

وهو هدف عند المرأة اللبنانية الريفية جمالي يزين الجسد ، خط بسيط كالكحل لتزيين العين ونجمة على الذقن ، وسنابل على اليدين ، وأشكال هندسية ونباتية على الذراعين والرقبة .

وعند المرأة المغربية ، رسوم وزخارف تشغل كل أطراف الجسد.

والوشم عند المرأة العربية، يشكل بديلا للحلي والعقود والأساور والخلخال . لأنه يتخذ أشكال مختلفة وكثيرة منها ما يكون على أشكال هندسية فائقة للتصوير وأشكال الزهور والأشجار والرياحين ، ومنها أيضا ما يأخذ أشكال البروج والكواكب والهلال والقوس ، وكثيرا ما تغلي الوشوم الكاحلين بأنماط زخرفية متنوعة ، وتتميز بما يتميز به الفن الإسلامي من حيث تحاشيه للتكرار الألي للأشكال ، فجمالية الوشم كشكل فني يكمن في تنسيق الخطوط والأشكال ، فالتصاميم تقوم على التناسق والتكامل الهندسي ، وعلى الدقة والبساطة في التعبير².

¹ أكرم قانصو ، التصوير الشعبي العربي ، مرجع سبق ذكره ، ص 40 .

² أكرم قانصو ، المرجع السابق نفسه ، ص 45 .

أما بالنسبة للرجال ، فالوشم يعني الشجاعة والأصالة ، وعلامة انتماء الموشوم القبلي والبيئي .

المطلب الثاني: الوشم بين الممارسة والممارسين:

ينطوي مفهوم الممارسة "praxis" على معنى المداومة وكثرة الاشتغال بالشيء، وقد استخدمت للدلالة على النشاط المستمر ، كما أن مثالب الفهم المادي للممارسة ينحصر في الممارسة النظرية الروحية ، وسيطرة الميتافيزيقا الروحية المثالية على النشاط العملي الحسي.

وبما أن الممارسات التي يقدم عليها البشر رهن بظروفهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، فهي تختلف بينهم باختلاف هذه الظروف ، ومن الطبيعي أن تأتي معارفهم على درجات كبيرة من التباين أيضا بمقدار تباين الظروف نفسها .

وتعد المرأة الواشم مبدعة تكتب لتضع لذة النص . أو الرمز . المكتوب بيد المتلقي نكرة كان أو أنثى لاكتشاف نهايات الجسد الأنثوي الإشتهائية ، ينتقل عبرها الجسم من نظام الأيقونة إلى الجسم اللاهوتي .

وتختلف رسوم وأساليب (الوشم) وأماكن وضعه على جسم الإنسان من بلد لآخر حسب الطبيعة الاجتماعية والمناخية والعادات والتقاليد التي تسود البلد أو المجتمع ، لكن القاسم المشترك في طبقة الرسم واحدة ، حيث تتم بواسطة إبر حديدية مدببة أو قطع نحاسية ذات رؤوس حادة محروقة تغمس بمواد الوشم التي تكون غالبيتها من الرماد أو مواد تكحيل العيون . ويدق بها مكان الوشم المطلوب على الجسم بطريقة سريعة لا تخلوا من الألم .

لكن الأمر تطور مع انتشار الظاهرة وشيوعها في أنحاء عديدة من العالم ، فقد قامت مجموعة من الشركات اليابانية بإنتاج أدوات دقيقة لاستعمالها في هذا (الفن) .. حتى وصل الأمر إلى التكنولوجيا الحديثة حيث أدخلت أشعة الليزر التي بإمكانها أن تضع أكثر من

ثلاثة آلاف نقطة وشم على الجسم في الدقيقة الواحدة ، بعد أن كان الأمر لا يتعدى خمس إلى عشر نقاط في العمل اليدوي ، ولم يتطور الأمر في طريقة العمل والآلات المستعملة فحسب ، بل إلى رسوم الوشم نفسه ، حيث بدأت الأشكال تنتوع والألوان تزيد ، حتى باتت الرسوم تشكل ما بين لوحات الفنانين بيكاسو وسلفادور دالي والإيطالي بوتجالي بعد أن كانت مقتصرة على رسومات بسيطة كالأسد والتنين والأفاعي¹.

ويعتمد الوشم على الإبر لإدخال مادة الحبر تحت الجلد لكتابة أو رسم رسومات ذات دلالات خاصة بصاحبها ، وتقول إحدى المختصات على عمل الوشم بمركز تجميل في أحد ضواحي القاهرة أن الوشم : ثقب يتم تحديد مكانها في الجسم بقلم دوار في مقدمته إبرة تحمل الصبغة إلى الجزء المخصص في الجلد ، والمراد الرسم عليه ، وهذه العملية تتطلب دقة متناهية ، وتستغرق من ساعة إلى ساعتين تقريبا حسب مهارة الواشم . " وتضيف : " هناك أنواع عديدة من الرسومات أغلبها رسومات من الطبيعة ، فالبعض يختار الرسومات التي تعبر عن القوة والصلابة ، وأحيانا القوة الشخصية مثل رسومات الجماجم والأفاعي وغيرها ، وبعضهم من يقلد مشاهير النجوم في رسوماتهم المجنونة سواء كانت من فروع الشجر أو الورود في مناطق ظاهرة من الجسد².

ولا تخلو عملية الوشم من الآلام حيث يقوم اختصاصي الوشم أثناءها بفقر إبرة في الجلد بمعدل ثلاث آلاف مرة في الدقيقة ويتم حقن الحبر في الأدمة" وهي طبقة الجلد الوسطي أسفل البشرة والحبر غالبا ما يكون عبارة عن صبغ معدني ذي أساس محلي ممزوج بسائل ويمرر مسدس الوشم عبر الجلد بتحريك الإبرة إلى الداخل والخارج على نحو دائري تطلق كتلا صغيرة من الصبغ داخل الأدمة حيث تستقر في خلاياه ومع الوقت يطوق الجسم

¹ اكرم قانصو ، المرجع السابق نفسه ، نفس الصفحة .

² اكرم قانصو ، المرجع السابق نفسه ، نفس الصفحة .

الأصباغ بجدار وقائي من الكولاجين مما يحكم إغلاق أو سد الجسيمات في مكانها إلى الأبد ... وتختلف هذه العملية ندوب غير مرئية للعين المجردة .

ومن خبرة إحدى الواشمات القديمات ، كانت تعمل بالإبر التي تتخذ شكل الثلاثة إلى سبع أبر تربطها بخرزة أو عجينة وتشدهن بواسطة خيط وتعتمد بعد ذلك إلى طمس الإبر بالسخام أو الفحم ، وتزاعي في عملية الوشم الابتعاد عن الشرايين ، وعلى الموشوم أن يتحاشى الماء حتى يجف الدم ، وتبدأ العملية بالدق السريع مولدة في ذلك ألم كبيراً لا يطاق ، ووسط صرخات الموشوم تردد كلاماً للتخفيف عن آلامه ، ويعتمد على اخضرار الزرقة أن يطمس أطراف الإبر بمرارة الديك ، ويفضل الطيور الوديعه في ذلك ، أو بحليب المرأة ليضفي على جلد المرأة رونقا وجمالا ، ويتخذ الوشم في ذلك صورة المرض وتصويره بشكل متناه بالدق على العضو المصاب¹.

وما زالت بعض "الموشمات" في مصر وأغلبهن من ضاربات الودع وقارئات الفنجان ممن ينتسبن إلى قبائل العجر ، يجبن مدن مصر وقراها ، وخاصة في الصعيد حيث بسطاء الناس بحثاً عن زبائن ، وما زال أغلب المصريين يعتقدون أن أفضل وقت لإجراء الوشم هو شهري آب (أغسطس) وأيلول (سبتمبر) وتغلب صورة السمكة (وتعني المرأة) على ظاهرة الوشم في مصر كرمز للخصوبة والحماية .

وعن أعمار زبائنهم وجنسهم تقول: "الشباب من الجنسين يقبلون على دق الوشم وإن كان الذكور أكثر من الفتيات ، كما أن الكتف أكثر أماكن الجسد التي يوشم فيها وأحياناً البطن والصدر ، وتتراوح الأعمار ما بين 14 إلى 35 سنة أغلبهم من الطبقة الغنية بالمجتمع ممن يلهثون وراء الموضة ، والموضة المنتشرة الآن بين الشباب من الجنسين هي رسومات الحب

¹ بركات محمد مراد ، مرجع سبق ذكره .

الجارف ، وكتابة أسماء الحبيب للتأكيد على الارتباط الأبدي ، والوشم لا يمكن إزالته إلا بماء النار أو من خلال عملية جراحية يتم فيها إزالته باستخدام الليزر¹.

يقول "زانك زي" الرسام الصيني الشهير وصاحب غاليري (جين بادي ين) المشهور بالوشم : أن طريقة الوشم بالنار غير مؤلمة ، ولكننا بدأنا بوضع الرسوم على الكمبيوتر ثم نقلها إلى الجسم بعد اختيارها من قبل الموشوم نفسه . والملاحظ أن الفتيات يختزن الرسومات الدقيقة الصغيرة ، بينما يختار الشباب الرسوم والحروف الكبيرة².

ومن أشهر فئات المجتمع التي ترتفع لديها ظاهرة استعمال الوشم على أجزاء الجسم البحارة والسجناء وبعض الشقاه من أولاد الشوارع المشردين الذين لا مأوى لهم ، وكذلك قبائل الغجر الذين يشتغلون عادة بهذا الفن ويحترفونه وأيضاً يتزينون به.

المطلب الثالث: المواد المستخدمة والأدوات والألوان في الوشم

ومن أهم هذه المواد المستخدمة في الوشم هي³:

. الكحل .

. التوت .

. رماد النار (السماد) .

. الزعفران .

¹ بركات محمد مراد ، المرجع السابق نفسه .

² بركات محمد مراد ، المرجع السابق نفسه .

³ محمد فنخور العبدلي ، مرجع سبق ذكره .

عصارة النباتات

الفحم .

استعمال مواد كيميائية .

ملونات ذات أصل حيواني .

أكسيد المعادن كالحديد والكوبالت .

أحبار تجميلية غير مرخصة طبيا.

عمليات جراحية تغير لون الجلد كله .

صدأ الحديد يعطي اللون الأسود .

حبيبات الكبريت تعطي اللون الأصفر.

أكسيد الكروم يعطي اللون الأخضر .

الكوبالت يعطي اللون الأزرق الفاتح .

الزئبق وصبغات نباتية يعطي اللون الأحمر .

دواء أصفر كالغصفر والزعفران والكرم والروث .

حبر الوشم : يتكون من منتجات أكسده المعادن الثقيلة مثل الحديد , النحاس , الرصاص الليثيوم و الميركوري واللافت هو أن هذه المعادن لها ألوان مختلفة مثل الأحمر والأخضر والأصفر والأزرق والأسود .

أما الأدوات التي يستخدمها الواشمين في عملية الوشم فهي:

الإبر الثاقبة للجلد .

السكاكين الدقيقة التي تمكن من إحداث جروح جلدية .

إبرة موصولة بجهاز صغير بواسطة أنبوب وتحتوي على صبغة ملونة ، وفي كل مرة تغرز

الإبرة تدخل قطرة صغيرة من الحبر .

أما عن ألوان الوشم المتعارف عليها هي¹:

الأخضر: وهو اللون الأشهر.

الأحمر: يعتمد على مادة السينابار .

الأصفر : يعتمد على مادة الكادميوم .

الأسود .

الأزرق .

المواد الملونة .

الأبيض .

البيج .

ألوان أخرى تخطط بالأبيض لكي يعطي درجات مختلفة من أي لون .

¹ محمد فنخور العبدلي ، المرجع السابق نفسه.

وعلى الرغم من المخاطر المحدقة بهذه الظاهرة ، يتفق عدد من الشباب على أن ما يزيد هذه الموضة رواجاً في صفوفهم هو الغموض الذي يكتنفها ، وحرية التعبير المطلقة التي يتميزون بها .

المبحث الرابع: الدلالة الرمزية للوشم في المعتقد الشعبي :

يعود الوشم إلى تاريخ موغل في القدم ، فيرى الأنثروبولوجيون أن الوشم الذي يزين به الريفيون أيديهم وصدورهم وشفاههم ووجوههم لم يكن في يوم من الأيام من عبث هؤلاء المعلمين ، وإنما يعود إلى التاريخ القديم عندما كان الناس يعيشون في حياة بدائية يقدسون فيها بعض الحيوانات ، ويخشون فيها من بعض مظاهر الطبيعة كال موج والرياح والمطر والرعد .

ويقودنا هذا كله إلى أن الوشم ظهر في المجتمعات الطوطمية التي تتألف من قبائل وعشائر صغيرة لكل منها طوطمه الخاص ، وهو عبارة عن نوع حيواني أو نباتي أو أحد مظاهر الطبيعة التي ترتبط بها هذه العشيرة وتتخذها رمزاً لها¹.

ولما كان أفراد العشيرة مشتركين مع طوطمهم في طبيعته ، فهم كذلك يشتركون معه في قدسيته ، فكل واحد منهم كان ينظر إليه على أنه متمثل في صورة ما . وهذه القدسية منتشرة في جميع أجزاء الجسم وعناصره ، ولكنها أظهر ما تكون في نظر هذه العشائر في دم الإنسان وشعره ، ومن ثم كانت الدماء والشعور من أكثر عناصر الإنسان استخداماً في هذه الطقوس والشعائر الدينية البدائية عند هذه العشائر .

لكن الوشم تحول منذ عقد الستينيات من ممارسة هامشية إلسي عادة شعبية، وأصبح الوشم وسيلة اتصال أكثر من تقليعة ويمكن تقسيم الإقدام على الوشم لثلاثة دوافع هي :

¹ بركات محمد مراد ، المرجع السابق نفسه.

1- دافع عدائي: الوشم العدائي ويطلق على الفرد صرخة ضد نظام سائد ويقصد به استفزاز المشاهد كرسم خنجر ضد المجموعة الأكبر للتعبير عن تمرد هذه المجموعة كما تفعل العصابات المراهقين والفتوات أو السجون .

2 دافع نرجسي : وقد يعبر الوشم عن هوية النرجسية كمحاولة تأكيد الذات وبحث الحقيقة في مغامرة الحياة على اعتبار أن الوشم قوة منجدة لضعف الجسد فيأتي المظهر ليعطي تتكرا للجسد يجلب الأنظار وكعملية إعادة اعتبار للفرد أو يقوم بدور الطلسم أو الأحجية برسوم معقدة أو كتعبير عن الإعجاب بالجسد وتأكيد الأنا عبر نضرات الآخر .

3. دافع انتمائي: يعبر عن الأنا العليا ليشمل العلاقة الدينية فأشكال كالصلبان أو المسبحة أو اسم يسوع أو عبارة التقوية دليل تعارف وانتماء إلى العقيدة أو نكرى حج إلى مكان مقدس وهذا أيضاً قرار شخصي إزاء الجماعة ... فقد تكون تعبيراً عن أن الجسد ليس ملك صاحبه؛

ترى في ذلك رمزية تمارس حتى اليوم في الزواج حيث تقليد وشم مؤقت بصبغة الحناء الأقرباء العريسين ويختلط الجانب الديني بالبعد السحري والمعتقدات الشعبية لحماية وإبعاد العين والأمراض .

ويمكن للباحث حصر أشكال الوشم المختلفة وأهم المعاني الرمزية الاعتقادية المرتبطة بها على النحو التالي :

م	الوشم	الرمز الاعتقادي	ملاحظات
1	القرد	حكمة	في مصر
2	الحية/أفعى	شر	معرفة سحر
3	العقرب	قوة	.
4	الثعلب	مكر	خدیعة
5	الطرناشة	ضد إصابة العين	في المغرب
6	الأسد ،النمر ،السبع	قوة	يقظة شجاعة
7	الذئب	عنفوان	وشر
8	الغزال	حياة ¹	بدو مصر
9	الحصان الأبيض	موت	ملوكية
10	القط	سحر	سوء الطالع ²
11	القطعة السوداء	تقاؤل	.
12	السمكة	خصوبة	هدوء ورخاء
13	الغراب	شؤم	.
14	الخفاش	سعادة	في آسيا
		لغز	في أوربا

¹ البرتو سافيولي ، مساح أثاري و أنثروبولوجي إيطالي مقيم في سوريا . نقلا عن : محمد فنخور العبدلي ، الكلام الموشوم في بيان حكم الوشوم ، مرجع سبق ذكره.

² مجلة الأسرة ، ع131 ، صفر 1325هـ.

15	البومة	شوم	خراب	
16	النسر	حرب	القوة النفسية ¹	
17	الفراشة	وقتية الأشياء	زوال	خلود
18	العصفور الأخضر	تقاؤل	نصر	خير ²
19	النخلة	نصر	.	لدى الرومان
20	السيف	بطولة	شجاعة	قوة
21	خنجر	غضب	تمرد	
22	خاتم سليمان	تقاؤل	جلب الحظ	في المغرب
23	السلسلة	للحماية من الخيانة الزوجية		
24	الإبريق	طهارة	نقاء	.
25	القلة	خير	.	
26	السجدة	تدين	.	
27	سجادة الصلاة	طهارة	نقاء	
28	المسبحة(السبحة)	تدين	.	
29	الهلال	تقاؤل	.	رمز إسلامي
30	النجمة	تقاؤل	.	رمز إسلامي
31	تسنيدة السيدة فاطمة الزهراء	تبركاً بآل البيت	.	في المغرب
32	آيات قرآنية	تدين	.	

¹ المرجع السابق نفسه.

² يرجع ذلك إلى أسطورة ايزيس واوزوريس . للمزيد راجع : سوسن عامر ، الرسوم التعبيرية في الفن الشعبي ، مرجع سبق ذكره.

		.	تدين	الصليب	33
		.	تدين	أيقونة السيد المسيح	34
		.	للتذكرة	العناوين	35
		.	الشجاعة	أبو زيد الهلال الزناتي خليفة	36
		.	جمال	زخارف هندسية ونباتية	37
		محبة	صداقة	الزهور والورود	38
		أمان ¹	خلاص	المرساة	39
		.	أفكار مخنوقة ²	الخوذة	40
			عادة ما يدق على باطن الساعد	مخدة بنت الملك	41
بدو مصر			يدق حول المعصم ضد مشاكل وجع اليد جراء عملية حلب الماشية ³	الحلابات	42

¹ مجلة الأسرة ، ع131، صفر 1325هـ.

² المرجع السابق نفسه.

³ ألبرتو سافيولي ، مساح آثاري و أنثروبولوجي إيطالي مقيم في سوريا . نقلا عن : محمد فنخور العبدلي ، مرجع سبق ذكره.

المطلب الأول: مناسبات اجتماعية :

نقصد بالمناسبات الاجتماعية: تلك الأحداث التي تشكل في ذاكرة الإنسان أثرة اجتماعية أو نفيا يرتبط بالعادات والممارسات التي ترتبط بدورة حياة الفرد والجماعة داخل المجتمع، والتي يمكن أن تحصرها في مناسبات ثلاث تشكل مجمل الحياة البشرية ، وهي الميلاد ، الزواج ، والوفاة".

حيث يتخلل هذه المناسبات كافة أشكال العادات والتقاليد المنفق على ممارستها في كل منها إلى جانب ما يمكن الاتفاق على تسميته اصطلاحا "بالعادات المستحدثة أو الموضة التي تظهر لتغطي مظاهرة اجتماعية يرتبط بالأقوال أو الأفعال بين الممارسين وخاصة من فئة الشباب كوسيلة يعبر من خلالها عن الأفكار المعاصرة في حرية مطلقة .

ف نجد أن العالم قد اجتاحت في السنوات الأخيرة موجة الوشم أو ما يسمى ب (التاتو) حيث لا تكاد ترى شابة أو شابة إلا وشم على جزء من جسمه أو جسمها ، والأمر لا يقتصر على الشباب من الأعمار الصغيرة أو المراهقين ، فالأمر قد تجاوز ذلك نحو الأعمار الأخرى التي تتجاوز الأربعين أو الخمسين ، وقد انتشرت ظاهرة الوشم في أوساط الشباب وأصبحت تتطور بصورة تتلاهم مع الموضة والأزياء ، كما امتدت أهمية الوشم عند البعض ليصبح رباط غليظ بين المحبين يشبه رباط الزواج ، حيث يكتب المحب اسم حبيبه وأحيانا يرسم صورتها على جسده كدلالة على حبه لها وولعه بها¹.

ففي الوشم وسيلة للتفلت من قيود المجتمع ومشاكله ، لذا غالبا ما يختارون تزيين أجسادهم برسومات تعكس طموحاتهم وما يصبون إليه في المستقبل .

¹ بركات محمد مراد ، المرجع السابق نفسه.

(1) الميلاد :

ويستخدم الوشم للأطفال خلال سنوات أعمارهم الأولى اعتقادا من الوالدين بأنه يقوم بوقايتهم من الحسد والعين الحاسدة ، ومن الأمراض العصبية والنفسية ، وكثيرا ما تلجا الأمهات الوشم أطفالهن في مناطق بارزة من الجسم كالوجه مثلا . وقد يوشم الأطفال خاصة لكي يعرفوا عند فقدانهم .

وفي العراق يقال إن الوشم يساعد على الحمل¹. كما يستخدم الوشم في غينيا كدليل على انتقال الصبية إلى مرحلة الرجولة ويعتبرونه أثرة لأسنان الآلهة التي عضت الموشومين ليصبحوا رجالا².

وتخطف الأهداف والغايات التي يتواها الشباب من لجوئهم إلى الوشم . فهناك من يولي أهمية كبيرة للوشم من حيث كونه يعبر عن هويته وانتمائه الديني كما لدى المجتمع المسيحي ، بحيث لا يمكن الاستغناء عن هذا الوشم الذي يرتبط بالمعتقد الديني ، وبالتالي فهو لا ينفصل بحال عن الهوية .

وإذا تحدثنا عن وشم الأطفال في المسيحية فكان أساسه دق الصليب علي اليد ، وكان في عصور الاستشهاد ، فكان من حب المسيحيين للاستشهاد ، الآباء والأمهات كانوا يخافوا علي أطفالهم الصغار غير القادرين علي أن يتكلموا ، فلو فرضنا أن الأب والأم قتلا من أجل المسيح ، وتركوا ابنيهما الطفل ، فخوفا عليه وعلي مستقبله كانوا يدقوا علي يد الطفل منذ أن يكون رضيعا علامة الصليب ، دلالة علي أنه مسيحي . وأن أصله مسيحي ، وأنه تعمد بالمسيح وأصبح في حساب المسيحيين . والصليب يدق بالإبرة وبنوع من الخضرة ليبقي في اليد ولا يمحي .

¹ الأثروبولوجيا الأمريكية ، 1937م.

² مجلة الأسرة ، ع 131 ، صفر 1325هـ

(2) الزواج :

عرف الإنسان قديماً أن يتخذ الزينة الظاهرية في بدنه ، وملبسه ، وأدواته ، وخليته كما عرفها في نفسه باكتساب المعارف والآداب ، والتخلق بالدين ، والأخلاق الجميلة الفاضلة، وجاء الإسلام بشريعته السمحة ليغذي الإنسان رغباته الجمالية ، وأشبع فيه نهمه إلى الظهور بالمظهر الجميل الحسن .

وقد يتمادى الإنسان في الحصول على رغباته الجمالية ، وبيالغ فيها إلى حد الحصول عليها بالعمليات الجراحية في وجهه أو بدنه . إما لمعالجة تشوهات خلقية معينة عقب حوادث ، أو حروق تحدث أمراض نفسية عنده إن لم يبادر إلى معالجتها بهذه الجراحات ، وقد يقوم بإجراء هذه الجراحات لمجرد هوى أو هوس نفسي ، أو إفراط في الدعة والمجون .

وعلى الرغم مما يسببه الوشم . خاصة بطرقه القديمة . من الألم الشديد لمن يقوم به، لكننا نجد الكثيرات من فتيات القرى كن يذهبن قبل الزواج إلى الأسواق الشعبية لدق السمكة كفال حسن تجنباً لحالات العقم ، خاصة المقبلات على الزواج وكذلك رسم الثعبان بأشكال متعددة والإبريق ، ولعل فيما رآه "سيجموند فرويد بعض الجواب ، إذ يرى في كتابه Totem and Taboo" أن هذه الرموز ذات علاقة وثيقة بالجنس ، فمثلاً بعض صور الوشم تضم فتاة تحيط بها سمان وثعبان ، وإن رجلاً يدق على صدره مثل هذه الصور إنما يشير بذلك إلى رغبة كامنة فيه إلى امتلاك فتاة معينة كعروس مشتتة ، كما أن وضع السمكة إلى جانبها إنما يشير إلى اشتهاؤ حياة الرغد والنسل . ووضع الثعبان الذي يرمز أصلاً إلى الشيطان إنما يفصح عن خوف يعتل في نفسه من الشيطان ، ويأمل ويتمنى أن يجنبه الله ما يجلبه إليه من شرور تسبب له الأحزان ، ونرى أن تفسير فرويد يضع تعليلاً معقولاً لعمل عمليات الوشم التي يرغبه في الأغلب . شبان يطئون الدرجات الأولى نحو الرجولة وتكوين الأسرة¹.

¹ بركات محمد مراد ، المرجع السابق نفسه.

وقد عرف الوشم في الصين القديمة ، فقد تحدث المؤرخ (تين . لين)¹ عن طقوس في جزيرة (هاي - ناي) تستخدم فيها الفتيات الوشم خلال حفلات الزواج .

كما يذهب بعض الباحثين إلى الاعتقاد بأن الوشم فوق جسد المرأة هو دليل على الاكتمال والنضج الجنسي لديها وعلامة العافية والخصوبة ، فلا توشم إلا الفتاة المؤهلة للزواج . كما يقال أنه دلالة على اكتمالها جمالا ، وقدرتها على تحمل أعباء الحياة الزوجية كما تحملت ألأم الوخز . غير أن هناك من يخالف هذا القول ويظن أن الوشم بكل ما يعنيه من وخز وألم كان يستعمل لكبح جماح الغريزة وتدبير الطاقة الجنسية لدى الفتاة . ويستندون في تبرير ظنهم هذا بوجود الوشم لدى بعض النساء في أماكن حساسة ومستورة من جسدهن كالثديين والفخذين وهو ما قد يكون علاجاً زجرية لهن في حالات الفوران الجنسي .

ويذهب البعض إلى أن للوشم وظيفة جمالية يراد بها "التزيين" ، وهو تخط وسبق للجمال القائم في الطبيعة وابتداع لصور أخرى منه ، وقد بدأ الإنسان يمارس التزيين على ذاته المادية ، التي لم يكن يملك سواها فعكف عليها فصدا ووشمة وكية ، فنقش بدنه بأشكال هندسية ورمزية مختلفة ، حتى إذا بدأ ينفصل عن ذاته ويضيف إليها عناصر خارجية بدأ يتجه إلى تزيينها هي كذلك ، فاحتفل بملابسه وحليه².

ومن المعروف في منطقة الريف خاصة والمغرب عامة أن الوشم من أدوات الزينة الضرورية لأية فتاة ناضجة ، وفي هذا نجد جورج كرانفال يقول: "الوشم في هذه البلاد عند النساء إعلان عن مرحلة النضج والاستعداد لاستقبال الرجل والإناطة بوظيفة الزواج" ، بحيث يصبح الوشم بالنسبة للمرأة الأمازيغية ...بوابة عبور لسن الرشد ومعه بوادر الزواج وهو في

¹ مؤرخ صيني عاش في القرن الثاني عشر .

² محي الدين صابر ، التغير الحضاري في مجتمع اقريقي ، دراسة أنثروبولوجية لقبائل الأرندي (نيام نيام) ومشروعات توطيها ، ص 310.

هذه الحالة يكتسي بعدا استيطيقية ويصبح مظهرا جماليا تود من خلاله المرأة الشابة إبراز مفاتها ، وعلان نضج أنوثتها .

ومن الجدير بالذكر أن الوشم في صعيد مصر ظل محتفظة بطابعه القديم ، فالوشم في الصعيد يتميز بأن الشفة السفلى تكون كلها باللون الأخضر ، والذقن يكون عليها رسم يصل من الشفة إلى أسفل الذقن ، تضعه الفتاة المصرية كنوع من التجميل والزينة ، كما وجد في بعض الموميات المصرية القديمة ، وبهذا ظلت الفتاة المصرية الصعيدية الحديثة تدق تلك العلامة على الذقن دون أن تعرف أنها عادة مصرية قديمة مضى عليها آلاف السنين¹.

ولأن الوشم كما قلنا له دلالة جمالية بالدرجة الأولى فلا بد وأنه قد استفز إلهام الشعراء وأثار لعاب المخيلة الإبداعية وفي هذا الباب كتب الكاتب².

حينما يصبح الجسد مجالا للإبداع يقول في إحدى فقراته ويكتسي الوشم في ظاهره وباطنه دلالات عديدة وعميقة ، فهو يأخذ من جسم الإنسان فضاء للتدوين والكتابة ولوحة للرسم والخط .

لقد تناسى أولئك رمزية الوشم في البقاء والخلود وهي قضية طرفة في معلقته ، وأنه تميمة لطرده الأرواح الشريرة عن الإنسان وعن الديار ، أو تعويذة سحرية³ ، فالمعنى الأقرب إلى مثل هذه المعتقدات ، في بيت طرفة السابق هو كالوشم الباقي" ، وليس كبقايا الوشم . فالطلل عند طرفة منقوش في قلبه و ذكرى خولة محفورة في قلبه⁴ ، ولذلك فإن زهير بن أبي سلمى عندما

¹ بركات محمد مراد ، المرجع السابق نفسه.

² مخيمر صالح ، مقدمة القصيدة الجاهلية بين النمطية والتنوع المقدمة الطلبة أنموذجا" ، 2004 / 9 / 29 م ، المنارة ، المجلد 13 ، ع1 ، 2006 م . نقلا عن : عطوان ، حسين ، مقمة القصيدة العربية ، ص 90

³ المرجع السابق نفسه ، ص 83.

⁴ مخيمر صالح ، مرجع سبق ذكره . نقلا عن : أبو سويلم ، أنور (1412هـ) ، قراءة في معلقة طرفة ، مجلة الملك سعود ، م4 ، ج 2 ، ص 366.

أراد الديار العرب البقاء والخلود وعدم الاندثار ، والقضاء ، بسبب الحروب التي دارت بينهم ، قرنها بالوشم المتجدد الذي كان مرة تلو مرة¹ :

و دار لها بالرقمتين كأنها *** مراجيع وشم في مناشير معصم

إن الوشم عند زهير في هذه الصورة تميمة لصرف عوادي الزمن من حروب وغيرها، ومثل ذلك عنتره ما أراده لدار محبوبته عبلة ، إذ يقول :

يا دار عبلة بالطوي *** كرجع الوشم في رسغ الهدى

كما كان يستخدم الوشم أيضاً عند الشباب والشابات الذين فاتهم قطار الزواج ، إذ يسبب لهم هذا الأمر أزمات نفسية فيلجئ الشاب أو الفتاة للتنفيس عن هذا الأمر إلى إحدى الواشمات أو الوشامين ، فيؤخذ اسم الشخص الثلاثي لمعرفة دورات كوكبه ، إذ يرسم لذلك دوائر الأفلاك وبروجة ممتزجة مع بعضها ، ويوشم الشخص في وقت معين وشما من نوع خاص². ولا ريب في أن هذه الممارسات تحمل دلالات اعتقادية هامة تشير إلى عملية اهتمام الشباب بعملية الوشم كأحد أشكال البحث عن الغيبيات التي يقوم المعالج الشعبي بالاعتماد عليها للحالات المرضية والنفسية التي لجأت إليه لعلاجها من هذه الأمراض .

ولا يمكن تجاهل دور الموروث الشعبي الذي ينهض على الاعتقاد في عالم الماوراء المرتبط بالأفلاك والنجوم والطبيعة ، والتي تنسج العقلية الشعبية بعض الطقوس الشعبية والممارسات ذات الإطار الديني للتخلص من آثار هذه الآثار .

ولعل أهم مظاهر استخدام الوشم في احتفالية الزواج كممارسة اجتماعية يمكن الوقوف عليها في ليلة الحنة للعروس:

¹ مخيمر صالح ، مرجع سبق ذكره . نقلا عن : زهير ، الديوان ، ص 9 .

² بركات محمد مراد ، المرجع السابق نفسه.

حيث ما زالت الفتيات والنساء العربيات يطبعن أيديهن وأقدامهن ومناطق أخرى في الجسم برسوم الوشم ، وخاصة بالحناء ، فالوشم بالحناء بمثابة حلى للفقيرات ، ورموزه تحمل الكثير من الدلالات الاجتماعية والدينية ، وما زالت ظاهرة الوشم بالحناء متداولة في أغلب البلاد العربية في طقوس الزواج ، حيث توشم العروس وقربياتها وصديقاتها ليلة العرس ، وتحاول من تضع الوشم إتقان الرسم على الكفين والبطن وأسفل القدم ، وبعض أجزاء الوجه لتغدو العروس أكثر تزويقة وجما¹.

ونقوش الحناء² في الأعراس أو ما يسمي الخضاب والخضاب لا يكون إلا بالحناء فإن كان بغيرها فهو صبغ وقد اختضبت المرأة العربية منذ القدم في يديها ورجليها وخضبت شعرها وصبغته ، وقد تخلط بالكتم والوسمة وغيرها طلبا للون الأسود خصوصا في الشعر .

وعادة ما تكون ليلة الحنة من ليالي الزينة المفضلة وعندما لا تكون هذه الليلة زينة فإنها تؤجل كما تقول إحدى الإخباريات : أي أنهم يحسبون حسابة لكل شيء مما يجعل زواجهم مبروكة وميسورة فهم يهتمون بفرح كل من حولهم من أهل السماء والأرض فهم يعتقدون أن أهل السماء يفرحون ويحزنون وكان مهما في اعتقادهم أن تكون أيام الفرح مناسبة لهم حتى يباركوا لأهل الأرض مما يعني تواسلا قائمة بين الطرفين من أجل عمل ما يقرب الجميع إلى الله³.

¹ المرجع السابق نفسه.

² الحناء : من نباتات المناطق الاستوائية ويعتقد بان موطنه الأصلي أمريكا الجنوبية أو الهند ، وقد ذكرت المربيات القديمة أن الفراعنة قد استخدموا الحناء في طقوسهم الدينية كما استعملوها في تخضيب المومياءات ، وهي تستخرج من شجرة الأوسونيا أفرميس *lawsonia inornis* بعد أن تجفف أوراقها وتتف مع الليمون الحامض الأخضر في ماء مغلي ، عندها نحصل على صبيا مع لونه اسود ، يضاف إليه الشاي ، فيقترب لونه من البرتقالي الغامق . وهي مادة لونية ، تمزج بالماهو اسم بها على الحسد زخارف مؤقتة تزول بعد أيام من وضعها . وهي قريبة من الوشم ، وتكثر عادة أيام الأعراس والأفراح والأعياد ، انظر : اكرم قانصو ، التصوير الشعبي العربي ، عالم المعرفة ، ع203 ، نوفمبر 1995م ، ص42

³ الإخبارية : أم محمد . انظر : سوسن إسماعيل عبدالله ، عادات وتقاليد الزواج في قرى البحرين ، قرية النويدرات أنموذجا ، الثقافة الشعبية ، العدد3 عادات وتقاليد"، البحرين.

ويدخل في عمل عجينة الحنة (مسحوق الحنة ، الماء الدافئ ، الجاز ، الخل ، ماء الورد ، الزبادي ، الليمون ، المحلب). ويتم التخضيب (الحنة) للعروس وأحبابها وأصدقائها وتضع العروس قماش على يديها ورجليها وارتباطهما حتى لا يزولا إلا بعد احمرار الأيدي والأرجل ويأخذان شكل اللون الأحمر .

وتقوم أثناء حنة العروس إحدى قريبات العروس بإلقاء وأداء بعض الأغاني بالقرع على الطبول وتقوم الحاضرات بالتصفيق وترديد الأغاني معها¹.

وهو ما يتجلى واضحا في أغنيات الزواج وخصوصا في أغاني مناسبة ليلة الحناء ، حيث تعرض من خلال نصوص أغانيها في تلك المناسبة أهمية الوشم أو الرسم بالحناء لكلا العروسين .

(4) الوفاة :

ارتبط الوشم ببعض حالات الوفاة وخاصة عند الأسر التي يموت أطفالها حديثة ، حيث تقوم الأم بوشم ابنها اعتقادا منها وأملا في أن يعيش لها وليدها .

فوجد في العراق ، إذا فقدت المرأة أطفالا عديدين أملت في إنقاذ مولودها الأخير باللجوء إلى وشمه ، وهو تصرف منطقي مادامت المسارة ، بالصفة نفسها التي لسائر التقريبات القدسية الأخرى ، هي مصدر للحياة.

كما نجد في إحدى عادات مصر العليا : عندما تموت فتاة بكر في سن الزواج ، يرستم على وجهها ويديها زخارف تصطنع وشمة - "على هذا النحو تكون مزينة أو جاهزة ، لأنها إذا

¹ عبدالحكيم خليل سيد أحمد ، احتفالية الزواج في القرية المصرية ، دراسة ميدانية لقرية حفا . مركز بلبس ، محافظة الشرقية ، مشروع التخرج للسنة الثانية الدبلوم الدراسات العليا بالمعهد العالي للفنون الشعبية ، أكاديمية الفنون ، 2001م.

استحقت أن تحظى بالقبول بين حور الجنة نالته"¹. بعبارة أخرى ، يتم إجراء غسلها الزفافي الحياة ما بعد الموت".

المطلب الثاني: ممارسات طقسية :

يبقى الوشم إقبالا هائلا من قبل الشباب ، من مختلف الأعمار والأجناس والأديان ، التنفيذ وشم معين كالشعائر الدينية : المسبحة ، الصليب ، الهلال ، آيات إنجيلية وقرآنية .

حيث نجد من الممارسات التي تؤدي في إطار احتفالات طقسية ، عمليات حل الجلد فهي شائعة جدا وتتخلل طقوس البلوغ والموت بالخصوص ، والوشم تأليف بين هذين الإجراءين ولا يتدخل مبدئية إلا في سن البلوغ . الذي يحمل دلالة بالغة الأهمية ، ونعني به طقس جلب الحياة .

وفيما يتصل بوشم بعض الشعوب ، فإننا نجد المسيحيون من المصريون مثلا قد رسموا القديس ماري جرجس وهو يمتطي صهوة جواده ويقتل الشيطان في صورة التنين أو الثعبان العظيم ، ليعبر بذلك عن فترة كفاح المسيحية للانتشار ، ذلك القديم الذي عاش في مصر خلال حكم الرومان الوثنيين في مصر ، تفتح قلبه للإيمان بالدين الجديد المسيحية" وصار من أشد رعاة المسيحية والمكافحين من أجلها ، يدوس مجد الدنيا ويضرب أروع مثل في التمسك الصادق بالعقيدة السامية حتى الموت"².

وقد تأثر الفنان الشعبي بالمأساة وعاش فيها وانفعل بها حتى أخرج صورة معبرة جمعت كل المعاني التي جاءت في نفسه . وصور بها الموقف كله في إيجاز بليغ ، فقد صورته وهو

¹ Winckler (H. A.) Bauen zwischen Wasser und Wüste. The Spoken Arabic of Egypt pl

33.

² بركات محمد مراد ، المرجع السابق نفضه.

يمتطي جواده ويحمل رمحه طويلا يقتل به ثعبانا ضخما يحاول أن يلتهمه بينما تواليه عادة عذراء طائرة اللب مشفقة عليه من هول المعركة مما يؤكد أن الفنان الشعبي يفعل تحت تأثير طبيعة الخير المركبة فيه .

ومن تقاليد الأقباط رسم وشم صليب على معصمهم أسفل يدهم اليمنى وإذا ذهبوا إلى أورشليم يوشمون على أيديهم رسم السيد المسيح في قيامته وتحت صورة الوشم وشمون سنة زيارتهم وإذا زاروا أورشليم مرة أخرى يوشمون السنة وهكذا إذا واروها في مرات متعددة والوشم موروث من موروثاتهم العديدة من أجدادهم قدماء المصريين حيث يذكر المؤرخون أن أقدم وشم عثر عليه كان في مومياة أمؤيت كاهنة الإلهة حتحور ومرضعة مونحتب الثاني .

وعن علية وشم الأقباط أيديهم بالصليب أثناء الاضطهاد الإسلامي العنصري! قال المقريري : في سنة 695 ميلادية وفي عهد البابا الإسكندروس ولما ولى مصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان ... اشتد على النصارى واقتدى به قره بن شريك وانزل بالأقباط شداوند لم يتلوا قبلها بمثلها فأنفض عليه عامة الحوف الشرقي من القبط فحاربهم المسلمون وقتلوا منهم عده وافره في سنة سبعمائة واشتد أيضا أسامة بن زيد التتوخي على النصارى وأوقع بهم وأخذ أموالهم ووسم أيدي الرهبان بحلقه حديد فيها اسم الراهب وديره وتاريخه وكل من وجده بغير وشم قطع يده ...!!! وكتب إلى الأعمال بأن من وجد من النصارى وليس معه منشور أن يؤخذ منه عشرة دنانير ثم كبس اليارات وقبض على عده من الرهبان من غير وشم ف ضرب أعناق بعضهم وضرب بقيتهم حتى ماتوا تحت الضرب ثم هدمت الكنائس وكسرت الصلبان ومحيت التماثيل وكانت كثيرة والخليفة يومئذ يزيد بن عبد الملك... فلما قام هشام بن عبد الملك في الخلافة كتب إلى مصر بأن يجرى النصارى على عوائدهم وما بأيديهم من العهد فقدم حنظله بن صفوان أميرة على مصر في ولايته الثانية فتشدد على النصارى وزاد

في الخراج وأحصى الناس والبهائم وجعل على كل نصراني وشما صورة أسد وتتبعهم فمن وجده بغير وشم قطع يده¹.

كما تنثير الكتابات الوشمية التي توضع على الجسم خاصة على الذراعين الاستغراب العشقها وغرابتها ، فنجد مثلا عبارات مثل (ولدت لكي أموت) أو (لا تقترب مني) أو (القبر بيتي) وما شابه ذلك ، وفي بلادنا العربية تكثر كتابة الدعاء وآيات القرآن الكريم على السواعد مثل (آية الكرسي)².

وفي بلاد النوبة يعتقدون أن الوشم فوق العين يقوي النظر، بينما قبائل أفريقية تستخدم الوشم لإبطال السحر ووقاية من الحسد والعين ، وبعض القبائل العربية تستخدم الوشم الأخضر للزينة والأسود للحماية من العين بزعمهم³.

المطلب الثالث: وظائف علاجية :

مثل الوشم في الماضي درعا واقية ضد الأمراض وطرد الشياطين التي تدخل جسم الإنسان وتسبب له الأم ، وبالتالي كان الوشم هو القوة المضادة لذلك ، بما يحققه من عملية توازن نفسي وجسدي بين الخير والشرنتت .

وكان قدماء العرب في شبه الجزيرة العربية والشام يضعون وشما على وجه المريض وجائبي رأسه حين يشعر الإنسان بالصدع ، كذلك على الظهر واليدين والقدمين حين يعاني المريض من آلام في العمود الفقري أو في مفاصل الأطراف ، حتى أن هذه الظاهرة ما زالت متبعة حتى يومنا هذا في أرياف وبوادي العراق ، حيث يقوم أحد العارفين بشئون (الطب الشعبي)

¹ تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقرزي، الخطط ، المسماة بالمواعظ والاعتبار ، ج3 ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ص 389.

² بركات محمد مراد ، المرجع السابق نفسه.

³ مجلة الأسرة ، ع131 ، صفر 1325هـ.

بوضع الوشم على أماكن الألم في جسد المريض ، وتسمى (الدكة) باللهجة المحلية ، وترى نفس الظاهرة في صعيد مصر وبعض مناطق الصحراء في شمال إفريقيا¹.

ولم يقتصر أمر الوشم في ذلك الحين ، على التجميل فحسب ، إلا أنه كان أيضا وسيلة علاجية لشفاء بعض الأمراض ، كما ظن في هذه الأيام أنه يمنع الحسد ، والوحدة المثلثة الشكل التي لا تزال تستعمل في أيامنا هذه في شكل حجاب ، وكذلك التعويذة المسماة (خمسة و خميسة) ما هي إلا بقية من المعتقدات الشعبية في الماضي السحيق والتي ما زالت آثارها تؤكد استعمالها ولكن بصور مختلفة لدى العرافين والدجالين ممن يقومون بممارسة الأعمال السحرية الإخراج الشياطين والجان وإبطال الأعمال السحرية لزوارهم من المرضى .

ويضيف "ميس بلاكمان" أنه قد يكون للوشم فعالية في القضاء على وجع الرأس ، وسعار الأسنان ، والضعف البصري ، ومس الجن أو الأرواح².

وهذه الطريقة البسيطة مستعملة لدى القبائل الإفريقية فلقد كانوا يعتقدون أن هذه الندوب والعلامات التي يحدثها الخدش تحمي من أمراض العيون والصداع وأمراض الرأس كما تساهم في استخراج الأورام حيث أن الندب يخرج كل السموم الداخلية الموجودة في جسم الإنسان ، كما أنه يعتبر علاجاً يقدمه سيد القبيلة أو كبار السن لقناعتهم بأنه يقوي الأعصاب الداخلية³.

¹ بركات محمد مراد ، المرجع السابق نفسه.

² وينفريد بلاكمان ، الناس في صعيد مصر : العادات والتقاليد ، ترجمة أحمد محمود ، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، 1995م ، ص 23.

³ حسين عباس ، الوشم لدى قبائل أفريقيا الوسطى ، مرجع سبق ذكره.

كما يبرز دور الوشم كعامل لإخفاء العيوب والتشوهات التي تظهر في الجسد والوجه بشكل خاص العيوب الطبيعية أو حدثت نتيجة حادث ، إذ تعدد الوشامة المحترفة في عمل أشكال متناسقة على ظهر الجلد المشوه لإخفاء العيوب¹.

ويؤكد أحد الأشخاص المشومين أحد وظائف الوشم العلاجية في منطقة الرأس عندما كشف عن وشم كبير في منطقة الرأس على شكل خريطة دائرية مطرزة بالنقاط ، وعندما سئل عن سبب ذلك أجاب : تعرضت منذ صغري إلى داء الشقيقة الذي ولد في آلام شديدة في الرأس ، فوشمتني والدتي في حينها هذا الوشم على منطقة الألم في الرأس ، بعدها شفيت منه تماما².

كما أكد أحد الأشخاص أن الوشم يستعمل في الأمور الطبية المستعصية ، مثل حالته إذ كان يعاني من تضخم في الكليتين وعجزهما ، فأجرى عملية الوشم على جانبي منطقة البطن فوق الكليتين فشفيتا تماما ، كما أن أحد الأشخاص لوحظ على طرف جفنه وأنفه علامات تكاد تكون مضمحلة المنظر ، وحين سئل عنه قال : كنت جميل الطلعة حسن الوجه في الصغر والخوف والدتي من الحسد والعين الحاسدة ، أخذتني إلى الوشامة لعمل رموز ونقاط على هذه المناطق من وجهي³.

¹ بركات محمد مراد ، مرجع سبق ذكره.

² المرجع السابق نفسه.

³ المرجع السابق نفسه.

تمهيد:

بات نادراً مع مرور الزمن العثور على إحدى الجدات الجزائريات الحاملات لوشم من ذاكرة الأمازيغ. تختفي تلك الثقافة الفريدة تدريجاً برحيل النساء الكبيرات في السن ممن حملن رسوماً غير عادية على وجوههن. قصص لا تنتهي عند حدود الجمال، وإنما تمتد إلى تاريخ طويل في علاقة الإنسان الأمازيغي بالأرض.

كُثر هن الجدات الجزائريات ممن لا يعلمن شيئاً عن تاريخ الوشم الذي يزين وجوههن، ثقافة توارثتها الأجيال لقرون طويلة قبل أن تبدأ بالاندثار تدريجاً منذ السبعينيات، متأثرةً بالتيارات الدينية، وارتفاع مستوى التعليم في البلاد بعد 10 سنوات من الاستقلال.

على وجه الجدة يمينية، المنحدرة من الأغواط وشم نخلة باسقة على الجبهة، نجمتان مشرقتان على الخدين، ورمز أمازيغي على الجبين. وتقول الجدة يمينية أنها سلّمت وجهها إلى الوشامة (سيدة تختص بالوشم) وهي في عمر الـ19، "كنت أرى في ذلك رمزاً للجمال والبهاء، لكنني اليوم نادمة جداً، ولو كنت أعلم ما أعلمه اليوم لما فعلت".

دواعي الوشم للنساء الأوغايطيات:

اختلف التأريخ لقصص الوشم على وجوه النساء الأوغايطيات بين دواعي الجمال والأنوثة وقصص الزواج، وبين الرغبة في تنفير الجنود الفرنسيين الذين اعتادوا اختيار أجمل الفتيات في قرى الجزائر. وتروي الجدة يمينة أن "هذا صحيح، كان الوشم منفراً لبعض الجنود، حينما كنا نسمع بعملية اجتياح للجيش الفرنسي تلتقي النسوة في اسطبل الحيوانات، بسرعة كبيرة كنا نضع فضلات الأبقار على أجسادنا، بل نضع أي شيء متسخ على كل أجسادنا فتدفع الرائحة الكريهة كل جندي بعيداً عنا".

هناك روايات من الثورة الجزائرية تكشف تحولاً في مفهوم الوشم على وجوه النساء الأوغايطيات، ففي فترة ما قبل الاستعمار كان رمزاً للجمال والأنوثة والخصوبة، لكنه خلال فترة الاستعمار الفرنسي، والثورة التحريرية ما بعد عام 1954 بات فعلاً إجبارياً على فتيات العائلات الجزائرية نقادياً للاغتصاب".

"يذكر مجاهدون ومجاهدات (ضد الاستعمار) أن الجنود الفرنسيين كانوا يرتابون من صاحبة الوشم، اعتقاداً منهم أنها رموز شعوذة وسحر قد تصيبهم بلعنة ما، لذلك تحول الوشم إلى فعل ثوري تدافع به المرأة الأوغايطية عن شرفها من إجرام جنود الاحتلال الفرنسي".

تحليل الصور:

الصورة 1:



تدل صورة المرأة على الوحدة وعلى المعاناة التي كانت تعيشها وترمز عيناها البنيتين على

التأثر على جبينها وعلى الجفون المخططة على قساوة العيش ومرارته

ويمكن أن نقول أن هذه المرأة فقدت زوجها أثناء الاستعمار

وتدل الرموز الموجودة على اليد من نجمة وحروف أمازيغية (على أنها هذه المرأة) مع وجود

النجمة الثانية على اليد والثالثة على الجبين.

ويمكن أن نقول أن الأوشمة والنجوم على وجهها وبدنها قد وضعتها للتزيين كما كانت تفعلها

المرأة في عهدها كما يفعلها نساء هذا العصر من مساحيق وسواء تجميل لآكن الرموز

الموجودة في يدها ووجهها لها دلالات وسيمائيات أخرى.

الصورة 2:



تدل الصورة على الخطوط والنجوم الموجودة على الأصابع بكثرة على أن هذه المرأة وحيدة ويمكن أن نقول على فقدان العائلة.

وتشير علامة X على الموروث الثقافي المتمسك والمتجذر في المرأة ويمكن أن نقول على أنها تراث متنقل.

ويمكن أن نقول أن هذه المرأة تشير أو تتصح الأشخاص أن يتمسكوا بتراثهم وأن يحافظوا عليه.

الصورة 3:



الرقبة: تخطيط على الرقبة

يمكن أن نقول على هذه المرأة قد استخدمت هذا الرمز على الرقبة للتعرض للنقص في المواد المستخدمة لزينة المرأة في ذلك الزمن ويمكن أن نقول أيضا على الأمر الموروث والمثبت من العائلات والتقاليد الموجودة في هذه العائلة.

الصورة 4:



يدل الوشم الميزان على جبين المرأة على ميزان العدالة ويمكن أن نقول على أن النجمتين الموضوعتين تحت دفتين الميزان على عدم وجود أو نقص في العدالة لهذه المرأة.

وتدل النجمات أو النقاط الموجودة على ذقن المرأة على نفيها للاستعمار الفرنسي الذي كان يمثل الدولة في ذلك الوقت.

وتمثل الدائرتين الموجودتين على خد المرأة الأيمن والأيسر على حقدتها الشديد للاستعمار الفرنسي الذي يمكن أن نقول أن بسببه قد تشردت وهجرت من منزلها ووطنها وأصبحت تعامل في قريتها ووطنها كالغريب.

الصورة 5:



يرمز الوشم الموجود على يد الشيخ النجمة والهلال على انتماء هذا الرجل إلى وطنه ودينه ويمكن أن نقول أن هذا الشيخ كان من المعارضين للاستعمار وقد وشم هذا الشيخ الوشم على يده رمز أن وطنه حرا ويبقى حرا.

ويرمز كذلك لحبه لوطنه وعلى المشقة التي مرت به وبوطنه فيمكن أن نقول الخطوط الموجودة على يد هذا الشيخ على المحن التي عاشها أثناء الاستعمار.

الصورة 6:



يمثل الوشم الموجود على أصابع المرأة على شكل خاتم على اعتراضها لعدم الزواج بعد فقدان الأحبة ويمكن أن نقول على أن المرأة أو العجوز قد عايشت معاناة شديدة وقد يتمثل ذلك في الاصول التي تمثلها المرأة بتمسكها بعاداتها وتراثها الموروث الذي كان الاستعمار يحاربه ويهجر كل من كان يدعمه ويتمسك به.

صور لبعض الوشوم:



يدل الوشم الميزان على ذقن المرأة على ميزان العدالة ويمكن أن نقول على أن النجمتين الموضوعتين تحت دفتين الميزان على عدم وجود أو نقص في العدالة لهذه المرأة.

تدل الدائرة الموجودة على الخد الأيمن على الحقد والكراهية.



تدل النجمات أو النقاط الموجودة على خد المرأة على نفيها للاستعمار الفرنسي الذي كان يمثل الدولة في ذلك الوقت.

تدل علامة الميزان في الجبهة والذقن على عدم العدل والمساواة في وقت الاستعمار الفرنسي.



تدل علامة الزائد الموجودة في الجبهة والذقن على الحقد الشديد للمستعمر الفرنسي والكراهية .



وتمثل الدائرة وعلامة + الموجودتين على خد المرأة الأيمن والأيسر على حقدتها الشديد للاستعمار الفرنسي الذي يمكن أن نقول أن بسببه قد تشردت وهجرت من منزلها ووطنها وأصبحت تعامل في قريتها ووطنها كالغريب.

الخاتمة

مما سبق يتضح مدى ارتباط رسوم الوشم بالمعتقدات والممارسات الشعبية ، وكيف تجلى في الوشم رموز اعتقادية أدت دورا هاما في حياة الأفراد الشعبيين ، وكيف ارتبط الفكر الشعبي بالأشكال الحيوانية والنباتية ومدى الدلالة الرمزية الدينية ، الاجتماعية ، والنفسية التي تركها الوشم بأشكاله وأنواعه المختلفة في ثقافة هذه المجتمعات من (حب ، تعاطف ، أحداث قومية ، مناسبات اجتماعية "ميلاد ، زواج ، وفاة ، شعارات دينية ، طقوس وممارسات اعتقادية) التي لا زال الوشم يؤدي أدوارا ووظائف هامة في حياتها .

ويبدو أن ذلك هو الأساس الذي ارتكز عليه قيام الوشم منذ القدم ، بما بقيت له من رواسب في النفس البشرية بعد أن تطور المجتمع الإنساني إلى أطواره الحديثة . فبعد أن ذابت الديانات البدائية ، وتفتحت عيون الناس وعقولهم على دين التوحيد والإله الواحد الأحد جل وعلا ، وبعد أن اتخذ الإنسان خطوات عريضة في طريق الحضارة والرقي ، فمارس الزراعة وأتقن الحرف والصناعات ، وأقام البناء المعماري وعرف المسكن والاستقرار ، وأمن إلى حد كبير غوائل الطبيعة ، ظل مع ذلك متشبثة بالوشم ، ولم يكن تشبثه بهذا القديم ، إلا لأنه رغم ما بلغه من تطور ، لم يستطع أن يتحرر تماما من انفعاله وتأثره بما يحيط به من أسرار الطبيعة وأخطارها ، وما ورثه من معتقدات وعادات موهلة في القدم .

فالوشم بشكله الحالي نجده متأثرة بل وامتدادا لعقيدة الطوتم في العصر البدائي مروراً بالفترات التاريخية المختلفة سواء في العصر المصري القديم أو العصور المسيحية الأولى أو فترة ظهور الإسلام والتي كان لها تأثيرها الواضح في شكل وموضوع الوشم .

الخاتمة

كما تأثر الوشم وما شاع حوله من معاني ودلالات رمزية بالأساطير والسير والحكايات الشعبية والمعتقدات حول الجسد والعلاج الشعبي والتفاؤل والتشاؤم والخوف من الحسد؛ جعله يؤدي دورا هاما في اعتقاد الأفراد الشعبيين لعادة دق الوشم .

وبالرغم من اندثار بعض أشكال الوشم بصيغته القديمة فقد انتشرت أو استحدثت أشكال جديدة تقوم مقامه وتؤدي وظائفه جعلته قادرا على مسايرة العصر وتطوراته مراعيًا في الوقت ذاته الأبعاد الدينية والاجتماعية القائمة مع مراعاة العادات والتقاليد القائمة فضلا عن تأثره بالعادات المستحدثة أو ما يعرف بالموضة.

وقد شكل ذلك خصوصية ثقافية ارتبطت بالثقافة الشعبية المنتشرة داخل المجتمع المصري خاصة والوطن العربي بشكل عام ، خصوصية دينية واجتماعية وثقافية حملت تجليات رمزية ذات أبعاد ثقافية حافظت ، وتحافظ على هوية المجتمع وثقافته من الاندثار أو التهميش جراء عمليات المحاكاة أو التقليد الأعمى في ظل النظام العالمي أو عولمة الثقافة في عالمنا المعاصر .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

صحيح البخاري

قائمة المراجع:

الكتب:

1. أكرم فائص ، التصوير الشعبي العربي ، عالم المعرفة ، ع203 ، نوفمبر 1995م.
2. بركات محمد مراد ، فن الوشم : رؤية أنثروبولوجية نفسية ، الثقافة الشعبية ، ع3 ، "عادات وتقاليد"، البحرين
3. تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقرئ ، الخطط ، المسماة بالمواعظ والاعتبار ، ج3 ، مكتبة الآداب ، القاهرة .
4. ثقافة الفقراء: دراسة في بنية وجذور الثقافة المصرية ، إعداد : مركز دراسات قناة النيل الثقافية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، 2007م.
5. حسين عباس ، الوشم لدى قبائل أفريقيا الوسطى .
6. سوسن عامر ، الرسوم التعبيرية في الفن الشعبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1991م.
7. علي عبد الواحد وافي ، الطوطمية أشهر الديانات القديمة ، دار المعارف، 1959م .
8. محمد فنخور العبدلي ، الكلام الموشوم في بيان حكم الوشوم ، محل القرىات فظة ، جمادي الأولى 1432 هـ .
9. محي الدين صابر ، التغير الحضاري في مجتمع اقريقي ، دراسة أنثروبولوجية لقبائل الأراندي (نيام نيام) ومشروعات توطينها .

قائمة المصادر والمراجع

10. مخيم صالح ، مقدمة القصيدة الجاهلية بين النمطية والتنوع المقدمة الطلبة
أنموذجا" ، 2004 / 9 / 29 م ، المنارة ، المجلد 13 ، ع1 ، 2006 م . نقلا عن :
عطوان ، حسين ، مقدمة القصيدة العربية.
11. مهدي براشد، الوشم في نصوص الأدب الشعبي، دار الثقافة رشيد ميموني،
بومرداس، 2012.
12. وينفريد بلاكمان ، الناس في صعيد مصر : العادات والتقاليد ، ترجمة أحمد
محمود ، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، 1995م.

الرسائل الجامعية:

1. عبدالحكيم خليل سيد أحمد ، احتفالية الزواج في القرية المصرية ، دراسة ميدانية
لقرية حفا . مركز بلبيس ، محافظة الشرقية ، مشروع التخرج للسنة الثانية الدبلوم
الدراسات العليا بالمعهد العالي للفنون الشعبية ، أكاديمية الفنون ، 2001 م .
2. عصمت عدلي أباطة ، الوشم كمصدر من مصادر الرؤية الفنية في مجال التعور
بالرسم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان .

المجلات والجرائد:

1. الإخبارية : أم محمد . انظر : سوسن إسماعيل عبدالله ، عادات وتقاليد الزواج في
قرى البحرين ، قرية النويدرات أنموذجا ، الثقافة الشعبية ، العدد3 عادات وتقاليد"،
البحرين .
2. جريدة اليوم ، السعودية ، ع11159.

قائمة المصادر والمراجع

3. فؤاد كاظم ، الوشم دراسة تاريخية في التقاليد الشعبية ، مجلة الماثورات الشعبية ، ١٩٨٩م، ع14، مركز التراث الشعبي ، قطر .
4. مجلة الأسرة ، ع131 ، صفر 1325 هـ .

المواقع الالكترونية:

1. ميشال سبع : عالم النفس الاجتماعي ، روي أبو زيد ، حضرموت نيوز "تاتالي افلوموس"، 2011 / 11 / 1 م ،

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Phenomen ologiedelape rception parisNRF ; 1945, libraire Gallmard.
2. Winckler (H. A.) Bauen zwischen Wasser und Wuste. The Spoken Arabic of Egypt .

القواميس:

1. ابن منظور ، لسان العرب.
2. الحافظ ابن حجر ، فتح الباري .
3. القرطبي ، أحكام القرآن.
4. المنجد ، موقع الإسلام سؤال وجواب .

الفهرس

الصفحة	العنوان
	شكر
	اهداء
01	مقدمة
04	مدخل
الفصل الأول مدخل إلى الوشم	
07	المبحث الأول: مدخل تاريخي للوشم
07	المطلب الأول: الوشم البدائي
09	المطلب الثاني: الوشم عند قدماء المصريين
12	المطلب الثالث: الوشم في المسيحية
13	المطلب الرابع: الوشم في الإسلام
16	المطلب الخامس: ماهية الوشم والهدف منه
18	المبحث الثاني: أسماء وأهداف الوشم
18	المطلب الأول: أسماء الوشم
20	المطلب الثاني: أهداف الوشم
22	المبحث الثالث: الوشم بين الخصوصية الثقافية والممارسة والممارسين
22	المطلب الأول: الوشم بين الخصوصية الثقافية والثقافة الشعبية
26	المطلب الثاني: الوشم بين الممارسة والممارسين
29	المطلب الثالث: المواد المستخدمة والأدوات والألوان في الوشم
32	المبحث الرابع: الدلالة الرمزية للوشم في المعتقد الشعبي
37	المطلب الأول: مناسبات اجتماعية

الفهرس

45	المطلب الثاني: ممارسات طقسية
47	المطلب الثالث: وظائف علاجية
الفصل الثاني سيميائية الوشم	
49	تمهيد
50	دواعي الوشم للنساء الأغواطيات
51	تحليل الصور
57	صور لبعض الوشوم
62	الخاتمة
	قائمة المصادر المراجع
	فهرس المحتويات

ملخص مذكرة الماستر

عرف الوشم كفن ورمز لكثير من المفاهيم واستخدم للعديد من الأغراض ذات المعاني عند الشعوب ، على الرغم من أن الوشم ليس حكرا على بلد أو حضارة دون غيرها إلا أنه يبقى مرتبطا بشكل أو بآخر بثقافة المجتمع الخاص به، وحرصهم على دق الوشم كشكل من أشكال التزيين أو العلاج الشعبي في إطار ممارسته ضمن أبعاد اجتماعية وثقافية ترتبط بالمعتقدات والعادات الموروثة لدى ممارسيه.

الكلمات المفتاحية: وشم، ثقافة، تزيين.

Résumé:

Il connaissait les tatouages comme un art et un symbole pour de nombreux concepts et était utilisé à de nombreuses fins avec des significations parmi les peuples, bien que les tatouages ne soient pas exclusifs à un pays ou à une civilisation sans autres, mais ils restent liés d'une manière ou d'une autre à la culture de sa propre société, et à leur désir de faire des anneaux de tatouage comme une forme d'ornement ou La médecine populaire est pratiquée dans les dimensions sociales et culturelles liées aux croyances et coutumes héritées de ses praticiens.

Mots clés: tatouage . culture . Décorer .

Abstract:

He knew tattoos as an art and symbol for many concepts and was used for many purposes with meanings among peoples, although tattoos are not exclusive to a country or civilization without others, but it remains linked in one way or another to the culture of its own society, and their keenness to ring tattoo as a form of adornment or Folk medicine is practiced within the social and cultural dimensions related to the inherited beliefs and customs of its practitioners.

Key words: tattoo . culture . Decorate